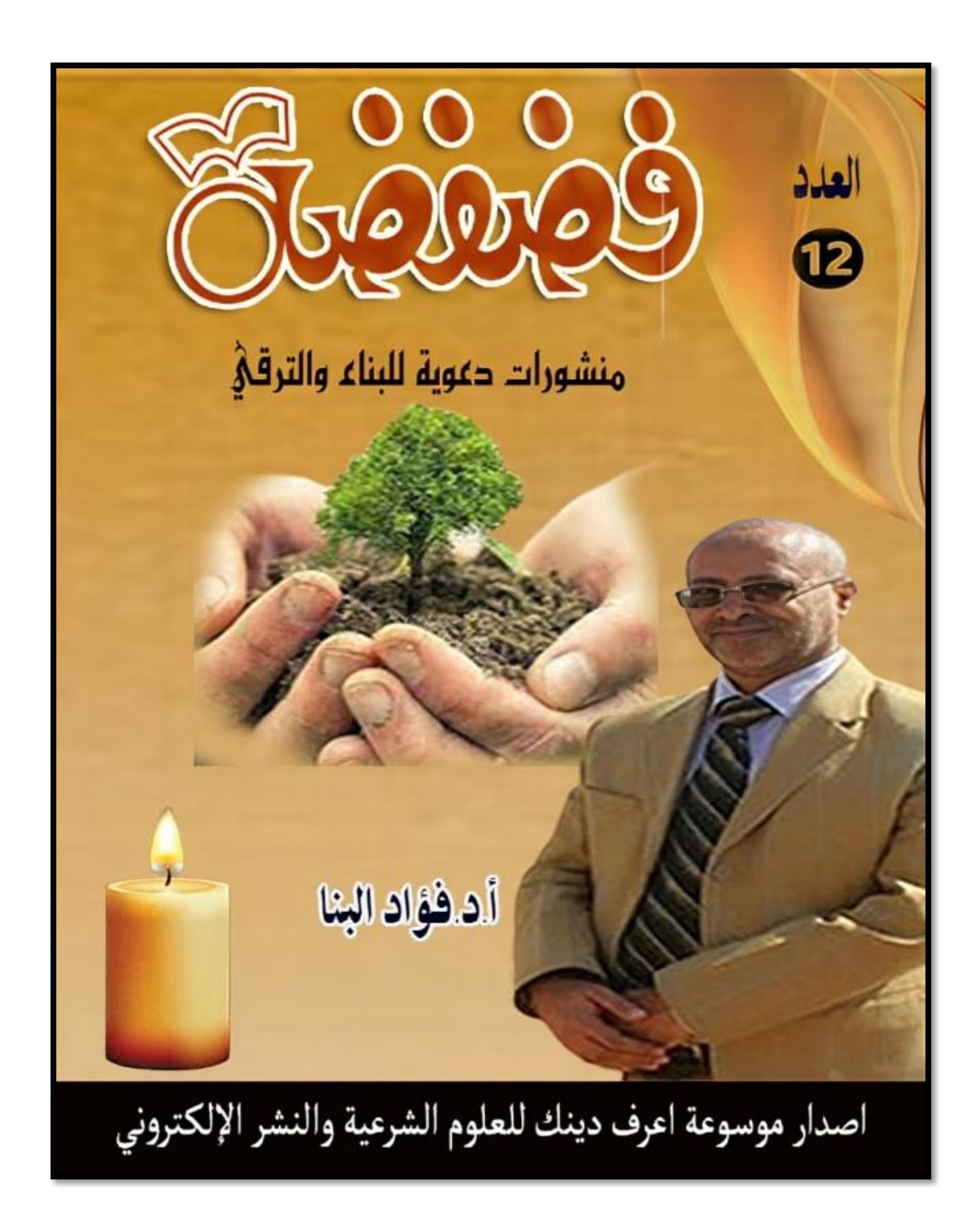

فضفضة
العدد
12
منشورات دعوية للبناء والترقي
أ.د.فؤاد البنا
اصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم-صلي الله عليه وسلم-

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر سلسلة جديدة وهي بعنوان:(فضفضة ومنشورات فوسبوكية) ،وهو جمع مبارك لمقالات ومنشورات الأفاضل مخصصة لمنشورات شهر واحد من الشهور الهجرية مع اختلاف الأفاضل حسب الحال ولكل مجتهد نصيب..

وهذا العدد رقم/١٢ من السلسلة وفيه جمع منشورات الدكتور الفاضل فؤاد البنا من اليمن الشقيق –حفظه الله-وقد شرفنا في موسوعاتنا لشهر ذي الحجة نهاية عام ١٤٤٦هـ .

وبدأنا هذه السلسلة من شهر رمضان للعام الهجري ١٤٤٦هـ إلي ما شاء الله.

ونبدأ جرد المنشورات من آخر الشهر حتي أوله تنازليًا ولا نختار الكل بل الأغلب.

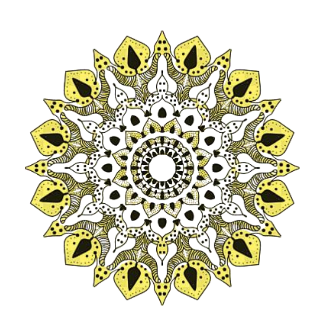
والسلسلة لا ترتبط بأسماء معينة.. وأن كانت مخصصة لفرد واحد وبغلافة خاصة به.. ولكن بترقيم مستمر تصاعديًا إلي ما شاء الله..فتكون مواضيعها بكل أعدادها وجبة متنوعة بتنوع الأفاضل ما بين مواعظ وعقيدة وفقه..الخ

وننبه أننا لاننشر منشورات مسلسلة غير كاملة أو أمور شخصية اللهم إلا التي لها مدلول دعوي عام.. وكذلك لاننشر الاقتباسات أو المنقول عن دون إضافة وفائدة ..

ونسأل الله تعالي أن يتقبل منا هذا العمل لوجهه الكريم ولا يجعل للشيطان فيه حظًا ولانصيبًا..والله المستعان

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



بسم الله الرحمن الرحيم



#الأعرج القسامي الذي أصاب الكيان بالعَرَجَة!

جندي قسامي أصيب بعرجة في قدمه أثناء الحرب على بلاده، لكن هذه العرجة لم تعقه عن المواصلة بل أعطته دافعا إضافيا لكي يصيب كيان الإجرام بصفعة مدوية في يوم زينته بانتصاره على إيران!

لقد اعتلى هذا البطل مدرعة من نوع بوما، وكان يتحصن داخلها ضابط و٧ أو ٦ جنود مدججون بأفتك الأسلحة، وألقى عبوة (شواظ) داخل قمرة القيادة، فاشتعلت فيها وفيهم النيران وانسحب هو بنجاح!

وكانت العربة المدرعة مزوّدة بأنظمة هندسية متقدمة لتفكيك الألغام، فجعلها الأعرج لغماً انفجر بأصحابه واحترقوا بالنار حتى أن التعرف عليهم استغرق ساعات من قبل المسؤولين عنهم، وكانت العربة تقوم بنسف العوائق أمام آليات الاح. تلال فقام الأعرج بنسفها رغم جوعه، لتصبح عائقا جديدا أمام مواصلة زعيم الإجرام لأعمال الإبادة، وكانت تقوم بتنفيذ أعمال الهدم الميداني فهُدمت على رؤوس المتحصنين فيها!

لقد أثبت هذا الصنديد العملاق أن العرجة التي تُقعد صاحبها عن اجتراح البطولات وصناعة المآثر، إنما هي عرجة العقل والقلب..عرجة الإرادة والعزيمة!

ويخبرنا تأريخ صدر الإسلام بأن صحابيا من الأنصار اعترض أبناؤه على خروجه للقتال في موقعة أُحُد بسبب عرجته وهو الأنصاري عمرو بن الجموح، وبسبب شدة تصميمه فقد أذن له الرسول صلى الله عليه وسلم

بالخروج للقتال فكان من أشد المقاتلين الأبطال، وحينما استشهد في هذه المعركة أخبرنا الرسول بأنه: "يخوض في الجنة بعَرَجَتِه!"

فماذا كان سيقول رسولنا عليه السلام لو رأى الأعرج القسامي وهو يصيب الكيان المتجبر بالعرجة بتلك الصورة التي أذهلت الدنيا؟!

لم تكن الهجرة النبوية هجراً لمكة المكرمة، فقد كانت أحب البقاع إلى قلب الرسول عليه الصلاة والسلام، إنما ترك بهجرته منها الأبواب المغلقة ليلج من الأبواب المفتوحة، وذهب للبحث عن مقاليد القوة التي تحرس قيم الحق، محيلاً تحدي التآمر على اغتيال القائد إلى فرصة لإقامة بنيان الدولة التي ستنتصب كجسر لإقامة خير أمة أخرجت للناس.

نسأل الله أن يملأ عامنا الهجري الجديد بوحدة تتحقق وآمال تتجسد في واقعنا الفردي والاجتماعي.





إن كل أوصاف الفروسية والاستبسال في قاموسنا العربي، لم تعد تكفي للتعبير الوافي عن ما يجترح عمالقة الرجولة في واحة العزة من بطولات وما يسطّرون من أساطير منقطعة النظير، نسأل الله أن يزيدهم من فيوضات فضله.



ليتحلى جميعنا بالوعي المازج بين النقل والعقل، والجامع بين الثوابت والمتغيرات أو فقه الواجب وفقه الواقع، حتى نصبح أرقاما صحيحة في واقعنا، فنطوي زمان الذل والخنوع الذي يثقل كواهلنا ويضغط على أنفاسنا، فقد أطلنا المقام في عرصات التخلف كثيرا وآن لنا أن نعاود العروج الحضاري الذي يليق بعظمة ديننا!



في تعليق أحدهم على تغريدة سابقة لي عن إنهاء إيران للحرب بهذه الطريقة، قال: وماذا سيكتب التأريخ عن السُّنة؟

فقلت: سيكتب أن مجموعة من السنة في غ ز ة صنعت معجزات وخوارق مبهرة، مثل أجدادهم الذين جابوا الأقطار وفتحوا البلدان، وأن أمثالهم في كل بلد عربي موجودون لولا خيانة الأنظمة العربية وتآمر القوى الطائفية ومن وراء الجميع الغرب المتصهين!



سقطت أنظمة وركعت منظمات خلال أيام قليلة، بكل ما تملك من جيوش وعروش ومن أعداد ضخمة وميزانيات فلكية!

بينما ما يزال الحفاة الجائعون يصولون ويجولون منذ قرابة العامين، وها هم يُسطّرون ملاحم أسطورية تُذهل عقول المحبين وتَذهب بعقول الأعداء نحو الجنون!

فأثْلِج يا الله صدورنا بنصرهم وأقِرّ أعيننا بتمكينهم.



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٩٣)🌲

🌲نوائلُ الهدى🌲

🌲يُسْر العبادات:

ورد في موضوع تحويل القبلة من المسجد الأقصى في مدينة القدس إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، قوله عز وجل: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ}[البقرة: ١٣٤].

والشاهد في الآية والذي له علاقة بموضوعنا هنا هو قوله تعالى: {وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى الله}، أي أن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة قضية كبيرة وتمثل فتنة لقليلي الهداية وضعيفي الإيمان، فقد ارتد بعضهم بسبب ذلك وتحوّل بعضهم إلى الكعبة وفي النفس شيء من الشك أو الاستغراب أو التساؤل الذي ينم عن عدم وجود اليقين، لكن الذين اختزنت عقولهم مفردات الهداية البرهانية وامتلأت قلوبهم بالإيمان القطعي، فإنهم يسيرون خلف بوصلة الوحي بكل سلاسة وسهولة؛ لإدراكهم أن الله الذي تكفل بالخَلْق وحده مستحق للطاعة والعبادة وحده، وينبغي السير في الطريق الذي خطّه الوحي في كل ميادين الحياة؛ إيقانا بعلمه المطلق وحكمته البالغة وبوجوب طاعته في المنشط والمكره، في ما تظهر الحكمة والمصلحة من الأمر به أو تخفى!

🌲الانتصار على الخلافات:

أورد الوحي أن من أبرز نوائل الهدى الانسلاخ عن سبل الاختلاف والانسلاك في طريق الائتلاف الواحد، فقال عز من قائل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ

الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة ٢١٣].

والشاهد في الآية هو قوله تعالى: {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}، حيث تفيد الآية بأن من نجّاهم الله من آفة الاختلاف هم الذين امتلكوا طاقة الهداية وزاد الإيمان؛ ذلك أن الهداية تتجسد في بوصلة الحق التي تمنع صاحبها من الزيغ عن طريق الاستقامة أو التيه في ظلمات الفتن أو الانزلاق في مهاوي الهلاك!

🌲الاستزادة من الهدى:

قضت مشيئة الله تعالى بأن من يطرق أبواب الهداية فإن الله يفتحها في وجهه ويعينه على التزود من وقودها الروحي الذي يعينه على ارتياد مجاهل الحياة بكفاءة واقتدار، قال عز شأنه: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[محمد: ١٧]، وهذا منتهى العدل والفضل من الكريم المنان، فمقتضى العدل أن الأبواب متاحة للجميع، والفضل مبذول لكل من اهتدى، وتبقى الحرية قائمة بحيث يدلف إلى الهداية من يريد ويأبى من يشاء!

ويتأكد هذا الأمر من خلال نهاية الآية: {وآتاهم تقواهم}، فإن إضافة التقوى إلى الناس تعني أنها مبذولة للجميع ومتاحة لمن يأخذها بحقها!

وفي مقام آخر ذكر الله بأنه يمد للضالين في ضلالهم، ثم قال سبحانه: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾[مريم: ٧٦]، فالذين انسلكوا في طريق الهداية سيزيدهم الله هدى بما يضمن لهم الوصول إلى خاتمة الطريق المستقيم ويحقق لهم الغاية المنشودة من السير!

🕯بُورِك المُتدبِّرون🕯



سيتذكر العالم لقرون أن إيران التي سخّرت معظم مواردها وميزانيتها الكبيرة للتسليح والتجييش، وكان مسؤولوها يَعدون (إس را ئيل) بالموت، ويُحذرون بعنجهية من أن يقوم (الكيان) باختبار صبرهم، وتمنى قائد حرسهم

الثوري أن يتحرش بهم هذا الكيان حتى يجدوا مبررا للقضاء عليه نهائيا واجتثاثه من الوجود، لكنهم عند اندلاع المعركة تساقطوا مثل أوراق الخريف، مع العلم أن عدد أفراد الجيش الإيراني وجيوش المنظومة التابعة لها في المنطقة ومليشياتها المتعددة الأسماء في الداخل والخارج، يفوق عدد سكان الأرض المحتلة من الصهاينة المجرمين جميعا، ووصل الخلل المريع في الجيش الإيراني إلى حد أن يُقتل ثلاثة رؤساء أركان للجيش مع عشرات القادة الكبار خلال بضعة أيام!



لمن لا يعرف فقد تمركزت في العراق أكثر من ٥٠٠ قاعدة أمريكية بعد احتلاله، بالتعاون مع إيران وميليشياتها في العراق، وقد توزعت على كل مناطق العراق، وكان فيها ١٧٠ ألف جندي و١٤٠ ألف مقاول لخدمة الجيش الأمريكي، وتم تقليص القواعد تدريجيا ووصلت في عام ٢٠٢٣م بعد ضغوطات من البرلمان العراقي إلى ١٨ قاعدة ومعسكرا تتوزع على أرجاء العراق وخاصة المناطق السنية في الغرب والشمال!

وللعلم أن السفارة الأمريكية التي تحتضنها المنطقة الخضراء في بغداد هي أكبر سفارة أمريكية في العالم كله !

وفي البحرين توجد عدد من القواعد الأمريكية أبرزها قاعدة الأسطول الأمريكي الخامس والذي هدد مسؤولون إيرانيون بقصفه لو تدخلت أمريكا في الحرب، لكن الرد كان في قطر!

وتوجد قوات أمريكية في جميع دول الخليج العربي، إضافة إلى عدد من القواعد البريطانية في بعض هذه الدول، وهناك بلد خليجي وهو الإمارات يحوي قاعدة فرنسية بجانب القواعد الأمريكية والبريطانية!



لمن لا يعرف فقد وجدت في العراق أكثر من ٥٠٠ قاعدة أمريكية بعد احتلاله بالتعاون مع إيران وميليشياتها في العراق، وقد توزعت على كل مناطق العراق، وكان فيها ١٧٠ ألف جندي و ١٤٠ ألف مقاول لخدمة الجيش الأمريكي، وقد تم تقليص القواعد تدريجيا ووصلت في عام ٢٠٢٣م بعد ضغوطات من البرلمان العراقي إلى ١٨ قاعدة ومعسكرا تتوزع على أرجاء العراق!

وفي البحرين توجد عدد من القواعد الأمريكية أبرزها قاعدة الأسطول الأمريكي الخامس والذي هدد مسؤولون إيرانيون بضربه لو تدخلت أمريكا في الحرب، لكن الرد كان في قطر!



السفن الأمريكية تمخر البحار القريبة من إيران، وطائراته تملأ الأجواء الإيرانية وسماء الخليج العربي، وقواعد الأمريكان موجودة في جميع بلدان الخليج العربي والعراق، ولم يجد الإيرانيون لكي يردوا على ضرب مفاعلاتهم النووية، إلا قطر التي تعتبر النصير الأول للقضية الفلسطينية سياسيا واقتصاديا ودبلوماسيا مع احتضان قيادة المقاومة، بجانب تعاطفها الواضح مع إيران حتى أن ترامب أثناء زيارته لقطر قال بأن إيران محظوظة بقطر التي تتوسط لعدم ضرب إيران!



انضم أحد المفكرين المعروفين على المستوى العربي إلى منتدى علمي على الواتس، فرحبت به قائلا: "أهلا بالدكتور ...مفيدا ومستفيدا"، فلم يرد على ترحيبي رغم أنه يعرف من أنا لأن رقمي موجود معه ونتراسل في أحيان كثيرة، وكأنه أنف من كلمة (مستفيدا)، لاعتياده على القيام بدور (مفيد)، بمعنى أنه صار في مجال العلم يعطي ولا يأخذ، ويُعلم ولا يتعلم!



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٩٢)🌲

🌲آفاتُ الظلم🌲

🌲منع القرآن من الإثمار:

وصف الله القرآن في العديد من الآيات بصفات تُبرز مزاياه ومقاصده الكبرى وتُظهر ثماره وهداياته التي تشمل كافة زوايا الحياة، لكن دوحته العظمى لا تعطي ثمارها الجَنية إلا إذا انزرعت آياته في الجوانح المؤمنة وتعهدتها الجوارح الصالحة بالرعاية والمتابعة، أما الظالمون فإن القرآن ينتقم منهم ولا يزيدهم إلا خسارا، كما قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[الإسراء: ٨٢].

ورغم ذهاب جمع من المفسرين إلى أن المقصود بالظالمين هنا الكفار، إلا أن الراجح أن الظالمين في الآية هم من يقارفون صور الظلم من المسلمين، ذلك أن الكافر لا يقرأ القرآن أصلا لأنه لا يؤمن به وربما لا يؤمن بمن أنزله، وإذا قرأه فإنه لا يقرؤه ليتعبّد به وإنما للتثقف أو البحث عن ما يعتقد أنه نقاط ضعف ليشكك به من خلالها، هذا بجانب أننا نرى صورا في الواقع لمسلمين يقرؤون القرآن لكنهم لا ينتفعون به بسبب ظلمهم، فتجدهم أصحاب قلوب قاسية ولا يتورعون عن اقتراف خطايا وارتكاب آثام، رغم أن بعضهم قد يكونون من حفظته أو من المداومين على تلاوته؛ ولهذا كان الصحابة كما ورد عن بعضهم يكتسبون الإيمان قبل القرآن!

وبالمناسبة كنت في كتابيّ: (تدبر القرآن) و(انتقام الأفكار) قد أفردت فصلا لتوضيح كيف ينتقم القرآن ممن لم يتحملوه وفق المنهج النبوي في التعامل مع القرآن الكريم.

وخلاصة القول إن ممارسة مسلمين كثيرين لصور مختلفة من الظلم، تمنعهم من الانتفاع بالقرآن ومن التماس ثماره التي صنعت خير أمة أخرجت للناس في عصور الضياء !

🌲استجلاب القَصْم الإلهي:

إن ممارسة الظلم بصورة جماعية يستجلب القصم حتماً، كما قال عز من قائل: {وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ}[الأنبياء: ١١]، والقصم هو الكسر الذي يخلع الشيء عن أصله ويبعده عنه، وهو كناية عن العذاب الذي يستأصل شأفتهم ويجتثهم من الوجود، وكلمة (وكم) هنا تفيد الكثرة وتكرار العذاب للقرى التي سارت في درب التكذيب والظلم، من قوم نوح حتى عصر نبينا محمد عليه السلام، حيث توقف بعد مجيئه العذاب الاستئصالي لاعتبارات عديدة ليس محلها هذا المقام، لكن صور العذاب الأخرى مستمرة كما نلمس في واقعنا الراهن!

والقرية في الآية اسم جنس يشمل كل قرية ظالمة، وقد نسب تعالى الظلم لها وإنزال عذاب القصم بها، رغم أن الناس هم الذين أذنبوا وأصيبوا بالعذاب، وهذا من المجاز في اللغة والغرض منه هنا الإشارة إلى أن ذنوبهم كانت من الكثرة بمكان، بحيث بدا كل شيء وقد تلطخ بالخطايا حتى أن الرائي يعجز عن الفصل بين الأشخاص والأماكن التي اقترفوا فيها خطاياهم، ثم إن الخطايا تحيط بأصحابها حتى تبدو القرية كلها كأنها خطيئة واحدة!

إن نسبة العذاب للقرى من باب تشابه المدخلات والمخرجات أو المقدمات والنتائج، بجانب أن قوة العذاب أظهرت الأمر وكأن المقصود به المنازل والطرق والأحجار وليس البشر الموسومين بالضعف، وهذا الأسلوب يهدف إلى أن تنخلع القلوب فتخنع وتؤوب إلى ربها فتتوب!

🌲إهلاك الأسباب المتسببة بالظلم:

ضرب الله مثلا للذين يبخلون ويمتنعون عن إخراج حق الله من أموالهم المسلمين، فقال عز شأنه: {أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون}[البقرة: ٢٦٦]. وبجانب التخويف والترهيب بضياع المال بين النار المحرقة والبرَد فإن هذه الآية تحتوي على صورة من صور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وهناك من تحدث عن هذا الإعجاز بصورة مفصلة.

وفي نفس السياق قال تعالى: {مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [آل عمران: ١١٧]، فالظلم نار تحرق منجزات أصحابها جزاء وفاقاً؛ بسبب ما أحرقت من قلوب الضعفاء والمساكين!

🌲فداحة الظلم:

ونختم هذه الإطلالة على آفات الظلم بآية تبين فداحة الظلم، وهي قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[يونس: ٥٤]، فبمجرد رؤية الظالم للعذاب فإن جوانحه تمتلئ بمشاعر الندم، ولو أن كل ما في الأرض من أموال وخيرات صارت ملكه فلن يتردد في فداء نفسه به، هذا وهو ما يزال في مرحلة رؤية العذاب (لما رأوا العذاب)، فكيف عندما يتذوق ألمه ويحس بلذعته؟ وكيف حينما يتلظى في حممه ويتردى في لُججه؟!

🕯بُورِك المُتدبِّرون🕯



معضلات تعز كثيرة وكبيرة، وأهمها أنها تعاني من فائض في التافهين الذين يُكبّرون ما صغر من المشاكل ويُصغِّرون ما كبر، ويحتفون بالإشاعات ويمارسون الإرجاف، ولا يتورعون عن التزرق من أقلامهم وحَرْف بوصلة المحافظة نحو ما يهدم ولا يبني ويفرق ولا يجمع!



إن الرجال الذين صدقوا الله ما عاهدوه عليه في أرض الرجولة والنزال، منهم من تساوي فاعليته فاعلية سَرِية وافية العدد، ومنهم من يساوي قوة كتيبة كاملة، ومنهم من وصلت به عزيمته واستبساله إلى قوة لواء كامل، فطوبى لهم وحسن مآب!



هناك كائنات آدمية بأجسام البغال وأحلام العصافير، حيث يندفعون كالثيران الإسبانية في الدفاع الأعمى عن قتلة الشعب (الفلس.طيني) بحجة أنهم قتلوا عددا من قتلة بعض الشعوب العربية، وكأن ذلك يبيض صفحتهم المليئة بالفظائع ضد عشرات الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء!

ويندفع في الطرف الثاني آخرون للدفاع عن من قتلوا ملايين المسلمين العرب في عدد من البلدان، بحجة أنهم قصفوا كيان الاحتلال ودمروا بعض مبانيه، وكأن تدمير المباني وقتل عشرات القتلة يمسح جرائم قتل ملايين المسلمين!

ولو توقف هؤلاء وأولئك عند هذه الرؤى الغريبة في وجوب اختيار أحد القتلة كسيد عليهم، لقلنا بأن ذلك يدخل ضمن حرية الرأي والاختلاف المشروع، لكنهم ذهبوا إلى رمي المتخندقين مع الشعوب المكلومة في فلسطين وسوريا واليمن والعراق بشتى التهم وصولا إلى تهمة الخيانة العظمى!



♠جواهر التدبر/الجزء الرابع(٩١)♠

♠عبادةُ الاجتناب(٢)♠

♠اجتناب الخمر والميسر:

وجّه الله نداءه الذي يمتزج في ثناياه الإشفاق والتحذير، فقال عز شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠]، وبتدبر النص يتضح أنه تعالى بعد النداء قد استخدم حرف (إنما) الذي يفيد الحصر والقصر، وذكر بعده أربع آفات ومهالك، وهي: الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، معتبراً إياها رجس من عمل الشيطان، وبلا شك فإن الخمر والميسر معروفان وضررهما لا خلاف عليه، فما هي الأنصاب والأزلام؟

الأنصاب والأزلام هما مصطلحان يتصلان بالشرك وعبادة غير الله، وكانا حاضرين بقوة في الثقافة العربية أثناء العصر الجاهلي، وقالوا بأن الأنصاب

حجارة أو أصنام يتم نصبها لتُذبح عندها القرابين التي تقدم لآلهتهم، أما الأزلام فهي سهام أو قداح كان المشركون يستخدمونها للاقتراع تاركين آلهتهم الوثنية تنتقي لهم الخيار الأسلم عندما يقفون في مفترقات الطرق أو تلتبس عليهم بعض المسائل.

وجاء أمر الله باجتناب هذه الرباعية لأنها كانت عادات آسرة للنفوس، ولكونها جزءا من منظومة ثقافية واجتماعية يصعب الانفكاك منها، ويحتاج الإقلاع عنها إلى مفارقة ثقافة القطيع ومغادرة المنظومة برمتها، والوقوف بعيدا عنها؛ إذ أنها تمتلك كلاليب إغواء وإغراء بحيث يمكنها أن تختطف المرء وتعيده إلى زريبتها!

🌲اجتناب رجس الأوثان وقول الزور:

بعد أن أمر الله خليله إبراهيم عليه السلام بأن يؤذن في الناس للحج، وبعد إيراد بعض مشاعر الحج ومقاصده، قال عز شأنه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[الحج: ٣٠].

واسم الإشارة (ذلك) يعود على سائر المشاعر المذكورة وما تقتضي إقامتها من واجبات ومنهيات، بحيث تحقق الغاية العظمى من الحج وهي تعظيم شعائر الله التي تمثل علامة على ازدياد زاد التقوى في القلوب، وبالطبع فإن التقوى ليست أمرا غيبيا صرفاً بل هي طاقة روحية تتجسد عمليا في قسمي حقوق الله وحقوق الناس ضمن شُعَب الإيمان المعروفة، واختار هنا تعالى اثنتين من مبطلات الحقوقين، وهما:

١ -تعظيم الأوثان الذي يدمر حق الله الأعظم في التوحيد.

٢ -قول الزور الذي يُخلّ بحقوق الإنسان؛ لأن قول الزور ينال من حرمات الإنسان: نفسه وماله وعرضه.

وكرر فعل الاجتناب في الدائرتين كأنه سبحانه يقول بأنهما منفصلتان في المطالبة باحترامهما ومتفقتان في الحرمة وإثم من ينتقص منهما بأي صورة من الصور.

ونتيجة إدراك الخليل إبراهيم لخطورة عبادة الأصنام فقد سطر دعوة (استراتيجية) مرتبطة بتجنبها، كما قال عز من قائل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾[إبراهيم: ٣٥]، ويُشير الفعل (اجنبني وبَنيّ) إلى تعدد الطرق الموصلة إلى هذه الخطيئة، وعن الضعف البشري أمام سبل الغواية وحبائل المعصية، وعن خطورة الانزلاق إلى هذه الهاوية، بحيث دعا أن يجنبه الله وبنيه كل طريق ووسيلة وضعف وجهل يمكن أن يوصلهم إلى عبادة الأصنام، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وبصورة فردية أو جماعية !

اجتناب الظنون السيئة:

دعا المولى عز وجل المؤمنين به إلى الابتعاد عن جملة من الخلائق القبيحة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا الله إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[الحجرات: ١٢]، ونلاحظ أنه سبحانه نهى عباده في هذه الآية عن مقارفة ثلاث خطايا، لكنه استخدم حرف لا في النهي عن كبيرتي التجسس والغيبة، بينما استخدم فعل (اجتنبوا) مع كبيرة الظن السيء، ومن المؤكد أن لهذا الاختلاف في النهي ما يبرره، ففي كبيرتي التجسس والغيبة استخدم حرف النهي (لا) بصورة قطعية، لوضوح قباحة التجسس والغيبة وبشكل كلي لا تجزئة فيه، ومن ثم فقد كفى حرف لا ووفّى في التعبير عن المراد، لكن الظن يختلف نوعا ما فدوافع الوقوع فيه متعددة وتتوزع بين الموضوعية والذاتية، والذاتية تنقسم إلى عقلية ونفسية، ولا بد من الوعي بها والابتعاد عنها والتوقي منها، مما جعل الأمر بالاجتناب أفضل من حرف النهي، ثم إن فيه ما هو حسن وما هو سيئ، ولذلك فقد جاء النهي عن كثير من الظن وليس عنه كله؛ ذلك أن افتراض الأسوأ يكون من الكياسة في بعض المواضع، وفي كل الأحوال لا يصح أن يؤدي تجنب الظن السيء إلى إلغاء الحذر!

بُورِك المُتدبّرون



لما كانت أسباب الفُرقة تجري في دماء العرب، فقد انقسموا حول الطرف الذي يجب أن يقفوا معه في الحرب المشتعلة بين الكيانين (الص .هيوني)

و(الص .فوي) اللذين يصطرعان على قصعة الخيرات العربية وعلى مساحات النفوذ داخل بلداننا التي جعلها حكام الظلم مالاً سائبا!

وبدلاً من هذا الصراع العبثي الذي يضاعف غثائيتنا، ينبغي أن نتحرر من أغلال العبودية التي وضعناها في أيدينا ومن عوامل الوهن التي زرعها أعداؤنا في فراغاتنا، بحيث نستعد لمواجهة الطرف الذي سينتصر، ونوظف إمكاناتنا في بناء مكانتنا اللائقة بين الأمم، ونستعيد شهودنا الحضاري على الناس.



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٩٠)🌲

🌲عبادة الاجتناب(١)🌲

🌲توطئة:

استخدم القرآن في قضية التحريم صيغاً عديدة، وأهمها ثلاث وهي: فعل التحريم نفسه، (لا) الناهية، فعل الاجتناب، وفعل الاجتناب هو أبلغ وأشد أنواع التحريم؛ لأنه بجانب تحريم الفعل المنهي عنه يحض على التوقي والبعد عن السبل والوسائل التي يحتمل أن تفضي إلى اقتراف الذنب المنهي عنه، وسنورد في هذا المقام نماذج من المحرمات التي استخدم فيها فعل الاجتناب!

🌲اجتناب الطاغوت:

أوضح الله أنه بإيراد آيات العذاب وإبراز أحوال أهل النار إنما يخوف عباده داعيا إياهم إلى تقواه، ثم قال سبحانه: {والّذِين اجْتَنَبوا الطّاغوتَ أَن يَعبدوها وأَنَابوا إِلى الله لَهمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ}[الزمر: ١٧]، وفي الآية بشارة واضحة لمن اجتنبوا الطاغوت وأنابوا إلى الله، ولكن كيف يتم اجتناب الطاغوت؟

من المعلوم أن الطاغوت اسم جنس يشمل كل ما يُعبد من دون الله، ومن ثم فإن اجتناب عبادة الطواغيت يتم بالآتي:

١ -ملء الفراغ القائم في فطرة الإنسان لعبادة إله ذي قدرات مطلقة، وذلك بعبادة الله وحده في سائر شؤون الحياة، ولهذا فقد قرن الله في الآية السابقة الإنابة إلى الله باجتناب الطاغوت!

٢ -تعميق الإيمان بالله والإيقان الكامل بأنه الخالق الرازق والمتصرف المطلق في هذا الكون، وأن أي كائن آخر إنما هو مخلوق له ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ومن ثم فلا خوف من أحد ولا رجاء من أحد إلا في إطار الأخذ بالأسباب التي لا تخرج عن مشيئة الله!

٣ -التحلي باليقين التام بأن الأسباب بدون إذن المسبب لا تستطيع أن تجلب نفعا أو تدفع ضرا عن أحد، وهذا يقي المرء من الدخول في تربيب الأسباب.

٤ -تزكية النفس وتطهيرها من الأدناس، وعصيان أوامرها الداعية للانغماس في الرذائل، ووقايتها من آفات الكبر والعُجب والغرور، وهذا يحمي المرء من تربيب أهوائه وشهواته، فقد أخبرنا القرآن بأن هناك من يتخذ من هواه إلهاً يطاع، والطاعة هي لب العبودية، وندد الرسول عليه السلام بمن تستعبده امرأة أو دينار ودرهم أو قطيفة وخميصة!

ولأهمية اجتناب الطاغوت فقد جعله الله أحد شطري الغاية من بعث الرسل، قال تعالى: ﴿ولَقَد بَعَثنَا فِي كُلّ أُمّةٍ رسُولًا أَنِ اعبُدوا الله واجْتَنِبُوا الطّاغُوت﴾[النحل: ٣٦]، فاجتناب الطاغوت هو الوجه الآخر لعبادة الله، ولا تتحقق عبادة الله من دون اجتناب الطاغوت؛ لكونه النقيض لله، ولأن الله لا يقبل معه شريكا في ألوهيته، حيث أنه سبحانه واحد في الخَلْق وفي الحكم: (ألا له الخَلْق والأمر.(

🌲اجتناب الكبائر:

من يستقرئ آيات القرآن الكريم سيجد أن الكبائر هي الذنوب التي توعد الله أصحابها بالنار، ومن ثم فقد دعا الله إلى اجتنابها في قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَونَ عَنهُ نُكَفِّرْ عنكُم سَيِّئَاتِكُم ونُدْخِلْكُم مدْخَلًا كَريمًا﴾[النساء: ٣١]، والاجتناب هنا أقوى من التحريم؛ لأنه لم يكتف بالنهي عن الوقوع في الكبيرة نفسها وإنما شمل الانسلاك في أي سبيل يمكن أن يوصل المرء إلى اقتراف الخطيئة.

ومن المغريات التي منحها الله لمن يلتزمون بالاجتناب، الوعد بتكفير السيئات وهي الذنوب الصغيرة التي قد تتكاثر على صاحبها عند انتصاب الموازين فتورده النار، ومن المعروف أن الحسنات يُذهبن السيئات وأن الشعائر التعبدية كفارات للسيئات ما اجتُنبت الكبائر، فالصلاة إلى الصلاة، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، والحج إلى الحج، لكن مكرمته تعالى هنا هي تفضلٌ من خارج منظومة الكفارات، ذلك أن اجتناب أسباب الكبائر يحتاج إلى استحضار رقابة الله دائما، وإلى مجاهدة ومكابدة قد تتطلب الابتعاد عن بعض المباحات، وهذا الأمر فيه مشقة، ولذلك كانت الجائزة تكفير السيئات في الدنيا ودخول الجنة بكرامة والتمتع بما فيها من لذائذ؛ نظير تركه في الدنيا لمثيلاتها مخافة الوقوع في الحرام !

وقد ورد ذكر الكبائر في آية ثانية وهي قوله تعالى: ﴿والَّذِين يَجتَنِبُون كَبَائِرَ الإِثْمِ والفَوَاحِشَ وإِذا ما غَضِبوا هُم يَغفِرُون﴾[الشورى: ٣٧]، والفواحش من الكبائر ويدخل ذكرها هنا من باب عطف الخاص على العام للتنبيه على خطورتها؛ ذلك أنها تتجاوز الحد في القبح والبشاعة كالزنا واللواط والسحاق وكافة صور الشذوذ الجنسي، بجانب أن أصحابها يعلنونها أمام الناس، فتصير الفاحشة خطيئة مزدوجة؛ لأنها شنيعة في ذاتها ولأنها تتضمن إفساد المجتمع، كما قال تعالى: ﴿إِنّ الّذِينَ يُحبّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الّذِينَ آمَنُوا لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدنيَا وَالْآخِرَةِ والله يَعْلَمُ وأَنتُم لَا تَعْلَمُونَ﴾[النور: ١٩].

وهناك آية ثالثة ذكرت كبائر الإثم وهي الآية ٣٢ من سورة النجم، وقد أوردت الفواحش بعد الكبائر بنفس طريقة الآية السابقة، لكنها استثنت اللمم وهي الذنوب الصغيرة، ذلك أن المقام مقام حديث عن المغفرة وليس مقام تربية ووعظ!

بُورِك المُتدبِّرون



#الخارطة العرقية والطائفية في إيران

يمكن القول بأن إيران من البلدان الثرية جدا في تعددها العرقي وتنوعها الديني والطائفي:

١ -الخارطة العرقية في إيران:

بالنسبة لتوزيع الأعراق في إيران فإن الأرقام الرسمية تذهب إلى أن الفرس يشكلون ٥١% من مجموع الشعب الإيراني الذي يبلغ عدده حوالي ٧٠ مليون نسمة، ويشكل الأكراد ٢٤%، والجيلاك المازندارنيون ٨%، والأذريون ٧%، واللور ٧%، بينما يشكل العرب والبلوش والتركمان ٢% فقط من السكان، وتشكل بقية العرقيات ١% من الإيرانيين.

والذي يعرف طبيعة التأريخ والجغرافيا الإيرانيتين ويعرف الخارطة الديموجرافية في هذا البلد يدرك مدى التلاعب الشديد بالأرقام الواردة أعلاه ولا سيما بالنسبة للعرب والبلوش والتركمان وهي ثلاث عرقيات رئيسية في إيران، لكن الحكومة التي تتعامل بنفَس طائفي منقطع النظير، اختزلت هذه القوميات الثلاث في ٢% من السكان؛ ذلك أن البلوش والتركمان تنتمي غالبيتهم إلى السنة، بينما تعتبر العرب المنافس الأساسي على زعامة العالم الإسلامي، هذا رغم أن غالبية العرب الذين يتركزون في منطقة الأحواز أغلبهم من الشيعة، وتنتمي أقلية كبيرة منهم إلى أهل السنة والجماعة ويتركزون في مدن وقرى ساحل الخليج العربي وجزره.

وبالطبع فإن الأرقام التي انتزعت من العرقيات العربية والبلوشية والتركمانية أضيفت إلى القومية الفارسية التي تم رفعها من ثلث السكان إلى أكثر من نصف السكان، وهذا الأمر يدخل ضمن حرص مسؤولي النظام الإيراني على تبرير فرسنة بقية القوميات أي تذويبها ضمن القومية الفارسية بحجة أنها تمثل غالبية الشعب الإيراني!

٢ -الخارطة الطائفية:

وبالنسبة للخارطة الطائفية فتذهب الأرقام الرسمية إلى أن السنة يمثلون ٧% من السكان فقط وأن الشيعة ٩٠% بينما ينتمي ٢% لغير الإسلام، وهذا تطفيف طائفي صارخ، حيث يرى زعيم السنة في إيران المولوي عبد الحميد أن نسبة أهل السنة تبلغ ٢٠%!

وربما كانوا أكبر من هذا الرقم، حيث يمثل أهل السنة أغلبية كبيرة في ثلاث قوميات رئيسية داخل إيران، وهي: البلوشية والتركمانية والكردية والتي تسكن مناطق شاسعة في بمئات الآلاف من الكيلومترات، بجانب أقليات

نسبية في جميع القوميات الأخرى بما فيها القومية الفارسية والأذرية وهما القوميتان الرئيسيتان في الانتماء إلى الطائفة الشيعية!

ومن الناحية المذهبية فإن السنة الإيرانيين يتوزعون بين المذهبين الشافعي والحنفي، وأكبر عرقية سنية هي العرقية الكردية التي تنتمي إلى المذهب الشافعي، ثم المجموعة البلوشية التي تنتمي إلى المذهب الحنفي وكذا القومية التركمانية التي تنتمي لنفس المذهب.



من مظاهر غثائية العرب مراهنتهم على هذه القوة أو تلك، وعدم مراهنتهم على أنفسهم رغم أن عددهم يقترب من نصف مليار إنسان، وأرضهم تزيد عن ١٤ مليون كم٢، ويمتلكون موقعا استراتيجيا، وجغرافيا عبقرية، وتأريخا مجيدا وثروات ضخمة، ولا ينقصهم إلا أن يكونوا رجالا يذودون بإرادة لا تنكسر من يتأبط بهم شرا، ويواجهون بصفوف متحدة من يتربص بهم الدوائر، وعندها فقط سيرتفع ذكرهم ويصنعون من إمكاناتهم مكانة مرموقة لأمتهم بين الأمم.

بارك الرحمن جمعتكم.



أثبتت الكتب السماوية والوثائق التاريخية والوقائع المعاصرة أن اليهود أمراء الآثام وملوك الرذائل وأباطرة الإجرام، إذ لم يجدوا طريقا يذهب بهم نحو الخراب والتدمير إلا وسلكوه، ولم يصادفوا بحيرة إلا أفسدوها بعهرهم وصبّوا عفنهم فيها!

ولذلك لا غرابة في أن نراهم يدوسون على الأعراف والقوانين الدولية بأحذية أمريكية، ويشيعون الفساد والانحطاط الأخلاقي، ويعاقرون الإجرام بكل صوره!

ولا يزال ذكورهم يمتصون دماء الشعوب بكل شراهة، ولا تزال نساؤهم ينسلكن بكل خسة في سبل إغواء الأغيار وإفساد الأخلاق!



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٨٩)🌲

🌲الذين يباغتهم الله بعقابه الشديد(٢) 🌲

🌲أهل التعنّت والجحود:

أورد الله عددا من الآيات التي تسطّر بعض المظاهر لتعنت المشركين واستخفافهم بأنبيائهم واجتهادهم في تعجيزهم بمطالب تخالف سنن الكون وقوانين الحياة، ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[العنكبوت: ٥٣]، حيث تنعكس طبيعة العجلة المنبعثة من التكوين الترابي على طبائعهم حتى في مقام العذاب وهنا مكمن الغرابة الشديدة، ويبدو أنهم يستعجلون به اعتقادا منهم بأنه غير موجود أصلا، ويظنون أن سؤالهم له دون أن يأتي فور طلبهم إنما هو دليل على عدم وجوده، وقد وصل الحال ببعض الحمقى من مشركي قريش أن قالوا كما حكى القرآن عنهم: {وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطِر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم}[الأنفال: ٣٢]، وأوردت سورة المعارج في مطلعها القول بأنه قد سأل سائل بعذاب واقع، وما اغرب هذه العقول التي تخاطب الله فتقول له: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطِر علينا حجارة من السماء، بدلا أن تقول: إن كان هذا هو الحق من عندك فأنزِل علينا رحماتك ووفقنا لمرضاتك، وبالطبع فإن كلمة العذاب في الآية مفعول به، مما يعني أنهم يطلبون تعجيل وقوع العذاب ذاته؛ كنوع من التهكم والسخرية ولعدم التصديق بوجوده وإمكانية مجيئه!

🌲المُصرّون على التكذيب والعناد:

شرَّح الله طبائع المشركين الغريبة وأوضح عنادهم وإصرارهم على التكذيب بالله وآياته ورسله، من خلال آيات متفرقة في القرآن، ومن ذلك قوله عز وجل: {وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلأَعْجَمِينَ. فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ. كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلأَلِيمَ. فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَيَقُولُواْ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ.}[الشعراء: ١٩٨ - ٢٠٣]، أي أن الله مهما فعل فإن هؤلاء المعاندين مصرون على التكذيب، فلو نزله سبحانه على شخص عجمي أي غير عربي وبلغة غير عربية وقرأه عليهم بهذا اللسان فإنهم لن يؤمنوا به؛ لأن المشكلة ليست في الرسول ولا في النص القرآني ولا في اللغة التي تنزل بها، وإنما في قلوب هؤلاء التي انغمست في العناد، وفي عقولهم التي أصرت على التكذيب، وفي جوارحهم التي اعتادت على اقتراف الكبائر ومعاقرة الرذائل، وأصحاب هذه الخلائق يُجسدون حالة ميؤوس منها، ولا يمكنهم الإيمان بأن القرآن كلام الله حتى يروا العذاب الأليم، لكن مشيئة الله تعالى قضت بأن الذين يقترفون هذه الخطيئة لا فسحة لهم حينما يتنزل العذاب ولا استئناف، بل جعل عذابهم من النوع الذي يأتي فجأة ولا يسمح بالإنظار والإمهال!

وأخبر المولى عز وجل عن صورة من صور التكذيب بموعود الله عند هؤلاء، ونموذجا من نماذج العناد في محاججة الرسل، فقال سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ. بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[الأنبياء: ٣٨ - ٤٠].

إن المشركين من فرط ثقتهم بكذب الرسل ومن شدة حمق عقولهم وخبث نفوسهم، يسألون دوما عن موعد العذاب الذي توعدهم الرسل به إن لم يؤمنوا، فأخبر الله أنهم لن يقترفوا هذه الحماقة لو عرفوا ما ينتظرهم من عذاب النيران التي تحرق وجوههم وظهورهم فلا يستطيعون ردها ولا التوقي منها ولا الحصول على نصير ينقذهم من هذا المصير المفزع!

وما زال يؤكد لهم أن العذاب الذي يستعجلونه إنما يأتي بغتة فيصدمهم دون أن يستطيعوا رده أو الحصول على تأجيل أو مهلة من أي نوع!

بُورِك المُتدبِّرون

#حول مساجد السنة في إيران!

أتعرض كثيرا لأسئلة عن المساجد في إيران، وأحس أن كثيرين يخلطون بين مدينة طهران وجمهورية إيران، والخلاصة في هذا الشأن هي:

١ -يوجد في إيران قرابة ١١ ألف مسجد للطائفة السنية من جملة ٥٠ ألف مسجد تتوزع على أرجاء إيران، لكن التي تعمل من المساجد السنية حوالي ستة آلاف مسجد، وتتوزع على المدن والقرى ذات الأغلبية السكانية السنية في كردستان وبلوشستان وتركمانستان.

٢ -توجد قليل من المساجد السنية في مدن ذات أقليات سنية، ويمثل الشيعة فيها أغلبية، لكن هذه المدن عادية وليست محسوبة من المدن المقدسة في الذهنية الشيعية!

٣ -بالنسبة للمدن التي تحتوي على خرافة القداسة وهي التي تحتوي على ضريح لأي شخص من الأئمة الاثني عشر وأبنائهم وأحفادهم، فليس فيها أي مسجد سني مفتوح للصلاة، سواء كانت قديمة أو حديثة، وهي: طهران وقم وأصفهان ومشهد والري وشيراز وتبريز وكاشمر وبروجرد وشوش وقزوين!

٤ -بالنسبة للمساجد السنية القديمة في هذه المدن والتي بناها العرب أو الفرس السنة في القرون الأولى أو الأتراك السلاجقة حينما حكموا هذه المناطق، فقد هدمت أيام الصفويين أو حولت إلى حسينيات أو إلى متاحف ومزارات أو مكتبات أو بعض المصالح التابعة للحكومة، وقامت السلطات الاثني عشرية منذ قامت الثورة الخمينية بإكمال ما بدأه الصفويون ولكن بصورة ناعمة في الغالب، نتيجة رغبتها العارمة في تشييع المجتمعات السنية وتصدير ثقافتها إليها!

الجيش الإيراني ليس ضعيفا ولا تنقصه الأسلحة والإمكانات، لكن عقيدته القتالية أعدته ضد من يسمونهم بأحفاد يزيد وليس ضد أحفاد يعقوب!

والجيوش العربية حينما انهزمت أمام أبناء العم سام من قبل، لم تكن ضعيفة ولكنها أُعدت ضد شعوبها وضد أشقائها فقط، وحينما تم توجيهها ضد العدو الحقيقي بدت وكأنها قد أصيبت بحابس الفيل!



من المؤكد أنه لا يوجد أي مسجد في العاصمة الإيرانية طهران، ولكن توجد فيها تسعة مصليات وذلك في السفارة السعودية والمدرسة الباكستانية وتحت بعض العمارات السنية، وكذلك لا توجد مساجد في المدن المقدسة عند الشيعة وفي مقدمتها مدينة قم!

وبالنسبة لبقية المدن الإيرانية فإنه يوجد فيها حوالي أحد عشر ألف مسجد سني، وخاصة في إقليمي بلوشستان وكردستان واللذين يمثل السنة فيهما أغلبية كبيرة، وبالنسبة لإقليم الأحواز فإنه ذو أكثرية سكانية عربية لكن أغلبهم شيعة إمامية كما هو الحال في جنوب العراق، ويتركز سنة هذا الإقليم في السواحل وجزر الخليج العربي!

وبالمناسبة فقد نزّلتُ ١٢ مسجدا من مساجد السنة في إيران ضمن سلسلة المساجد التي أنزلها يوميا منذ ثلاث سنوات من أجل إنجاز موسوعة عن مساجد العالم، وأجمل المساجد السنية في إيران هو مسجد الشافعي في مدينةكرمان، والمسجد المكي الكبير في مدينة زاهدان.



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٨٨)🌲

🌲الذين يباغتهم الله بعقابه الشديد(١)🌲

🌲مدخل:

هناك ١٣ آية في القرآن الكريم أوردت مصطلح (بغتة) في سياق الحديث عن العقاب الذي يداهم أصحابه فجأة وبدون أي مؤشرات أو مقدمات، وذلك في حق أصناف من البشر الذين اقترفوا موبقات كبرى يمكن تصنيفها تحت عنوان الجرائم الأكثر خطورة، وقد تركزت خمس من هذه الآيات في التخويف من يوم القيامة الذي يأتي بغتة رغم العلامات المتباعدة التي تسبقه، بينما ذهبت ثمان منها إلى التحذير من المباغتة بالعقاب الدنيوي لعدد من أصحاب الخطايا، وبتدبر النصوص ذات الصلة يمكن القول بأن أهمهم:

🌲الواقعون في النسيان الكلي للمنهج السماوي:

دعا سبحانه وتعالى جميع البشر إلى اتباع المنهج الرباني الذي أنزله تعالى من السماء لكي ينعم أهل الأرض بالحياة الطيبة التي تخلو من الظلم والاستعباد والاستئثار والفساد، فقال عز شأنه: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[الزمر: ٥٥]، ونلاحظ حديثه المباشر سبحانه للناس وكأنه يكلمهم وجهاً لوجه، محذرا إياهم بأن العذاب يأتي بغتة أي بدون أي مقدمات أو علامات ومن دون تحذيرات أو إنذارات، وأكد ذلك بقوله تعالى: (وأنتم لا تشعرون) أي لا يخطر لكم على بال ولم تتهيؤوا له بأي صورة من الصور؛ لأنه يأتي في الوقت غير المتوقع بتاتا في وقت الأمن والطمأنينة حينما تبلغ النشوة ذروتها نتيجة الاستمتاع بالشهوات والابتهاج بالإنجازات، مع نسيان تام لكلام الله وتهاون بوعيده!

ويؤكد هذا المعنى قوله عز وجل في مقام آخر: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[الأنعام: ٤٤]، وتُبرز الآية بوضوح تام العلاقة بين المقدمة والنتيجة، والمقدمة هي: (فلما نسوا ما ذُكّروا به)، والنتيجة هي: (أخذناهم بغتة)، وتوجد بين المقدمة والنتيجة مسافة غير قصيرة، وقد تكون إمهالا أو استدراجا، وذلك بحسب تعامل الناس معها، حيث يفتح الله عليهم أبواب الخيرات والنعم كلها: (فتحنا عليهم أبواب كل شيء)، فمن شكروا فإن الله شاكر عليم، وشكره تعالى هو التكرم بمزيد من العطايا بجانب الأجر الوفير، أما من انغمسوا في الترف وأصابهم الفرح المفضي إلى الغرور وتعظيم الأسباب؛ فإن العذاب يداهمهم فجأة حتى لا يجدوا أي وقت لصياغة دعاءٍ أو نَسْجِ أملٍ: (فإذا هم مبلسون)، وهذا يقودنا إلى أصحاب الترف المادي ودوره في جلب هذا النوع من العذاب المرعب!

🌲الموغلون في الترف المادي:

أخبر الله تعالى بأنه ما أرسل في قرية من نذير إلا أخذ أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون، وبعدها قال سبحانه: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[الأعراف: ٩٥]، أي أن الله امتحنهم بالرخاء فأحال ضراءهم إلى سراء، وفي قوله: (حتى عفوا) إشارة إلى كثرة الأولاد والأموال وزيادة الرفاهية، ذلك أن العفو في اللغة يأتي بمعنى الكثرة والزيادة، وبالطبع فإن هذه البيئة تُنتج أمراض الترف وما يتصل بها من تعظيم للأسباب وذهول عن الغيب وخالقه، ولذلك قالوا: (قد مسّ آباءنا الضراءُ والسراء) أي أن من طبيعة الأسباب التنقل الآلي بين الشدة والرخاء ولا علاقة لله بذلك، وعند بروز هذا الاعتقاد تأتي المباغتة: (فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون)، حيث عاجلهم جبار السماوات والأرض بالعذاب من دون مقدمات وهم في ذروة الترفّه بزينة الدنيا والتفكّه بالناس، والانغماس في الشهوات ومطالب النفس الأمّارَة بالسوء، وفي قمة الفرح بما امتلكوا من الأموال والأولاد، دون أن يخطر لهم على بال ما سيعاجلهم الله به من عقوبة، بعد أن وفّاهم الله نعمه فكفروا بها وغاصوا في الترف وما ينتج عنه من ظلم وفساد ومن إهلاك للحرث والنسل!

🌲أصحاب الظلم والطغيان:

عجّب الله نبيه محمدا عليه السلام من تصريف الله آياته للمشركين ثم هم يصدفون عن آياته، وقال سبحانه بعدها لنبيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾[الأنعام: ٤٧]، وكأن الله يقول لنبيه: قل للمشركين أخبروني كيف ستصنعون إن أتاكم عذاب الله فجأة أو سبقته مقدمته، وختم الآية بتحذيرهم من الظلم ودعوتهم للإقلاع عنه، فقال: (هل يُهلك إلا القوم الظالمون)، وصياغة الآية بهذا الأسلوب اللغوي يبين أن الله لا يعذب بهذه الطريقة إلا من استمرؤوا الظلم وانغرسوا في تربته اللاهبة!

بُورِك المُتدبّرون



الجيش الإيراني ليس ضعيفا ولا تنقصه الأسلحة والإمكانات، لكن عقيدته القتالية أعدته ضد من يسمونهم بأحفاد يزيد وليس ضد أحفاد يعقوب!

والجيوش العربية حينما انهزمت أمام أبناء العم سام من قبل، لم تكن ضعيفة ولكنها أُعدت ضد شعوبها وضد أشقائها فقط، وحينما تم توجيهها ضد العدو الحقيقي بدت وكأنها قد أصيبت بحابس الفيل!



من أشد غرائب مسلمي عصرنا أنه إذا صاح مظلومون من شدة المواجع والفواجع التي أصابتهم على أيدي حفنة من المجرمين الطائفيين الذين تسلطوا على شعوب بكاملها في ظل غفلتها وبمساعدة ماكرة من الأعداء الأزليين للأمة؛ فإن هناك من يتطوع لاتهام المظلومين بالطائفية بل والعمالة لكل كفار الدنيا!

د.فؤاد البنا



#مومياء (الولاية) وسراب (الغدير)!

ظل بشر يتحكمون برقاب بشر مثلهم طيلة عهود طويلة من الزمان، وتنزل الإسلام من علياء السماء ليطلق الناس من أغلال العبودية لغير الله تعالى، وبعد قرون من إطلاق الإسلام لقيم الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية وتطبيقها من قبل قرون الخيرية الأولى، استجاب كافة البشر وتواطأت الأمم على هذه القيم مهيلة التراب على خرافات (الحق الإلهي) ومجرّمةً لوسوسات (الثيوقراطية) !

وبعد زمن من هذا الاتفاق العالمي، انبعث الهو.ثيون من بين صحائف الكتب الصفراء مستغلين انقسام اليمنيين، وساروا عكس هذا التيار الهادر؛ فأخرجوا من قبور التأريخ مومياء (الحق الإلهي) المزعوم في الحكم لسلالة محددة

بعد أن صارت رميما، وقلدوا أشقاءهم من الشيعة الاثني عشرية في القيام بسقي هذه المومياء من سراب (الغدير) لعل الحياة تعود لها على شاكلة ما فعل السامري حينما أخرج لبني إسرائيل عجلاً له خوار !

وها نحن نسمع خوار السلاليين وهم ينفخون في رماد الخرافات، ويكثفون الأساطير حول الولاية المزعومة لعلي بن أبي طالب في كل موسم ولا سيما في هذا الموسم الخصب!

ولم يبالوا في هذا الطريق بدهس مقاصد الشريعة، وتشويه أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتحريف وقائع سيرته النبوية وسيرة خلفائه الراشدين، والتي تضافرت على الإعلاء من شأن كرامة الإنسان، وتعبده من قبل ربه بالحرية والمساواة والعدالة كحرمات ينبغي صيانتها وليس كحقوق يمكن التنازل عنها !

وداسوا في ذات الدرب على حقائق التاريخ ووقائع هذا الزمان الذي جعل أكثر العنصريين في العالم، وهم اليهود، يتحررون من هذه الأوهام ويقيمون دولة المواطنة التي يتساوى فيها جميع المواطنين في كيانهم اللقيط!

وقام الهو.ثيون إياهم بسنّ قوانين تعطي السلالة الهاشمية حقوقا متميزة عن سائر اليمنيين، وأولها ما يختص بما يسمى الخُمس، في ظل صمت بعض الفقهاء التقليديين الذين ثاروا ضد بعض الكُتّاب لأن أحدهم أخطأ هنا أو جدّف هناك، لكنهم صمتوا هنا صمت القبور!

وها هم خريجو الكهوف والقبور يستغلون مناسبات دينية ويبتدعون أخرى؛ من أجل تجريف ما وقر في عقول عامة اليمنيين وقلوبهم من معارف وقناعات تتصل بقيم الحرية والكرامة والمساواة والعدل، وحشوها بأكاذيب التفضيل والتمييز وخرافات الوصية والولاية والحق الإلهي، وفقاً للحيوانات المنوية والجينات الوراثية، مستفيدين من تجربة الشيعة الاثني عشرية الذين تزيد مناسباتهم الدينية المزعومة عن ثلاثين مناسبة في العام، تلك المناسبات التي أعاد لها الخميني، في كتاب له، الفضل في بقاء الطائفة الإمامية، مؤكدا أن الاثني عشرية كانت ستنقرض لولا هذه المناسبات التي يتم استثمارها في تعبئة العامة بالكثير من الأكاذيب والخرافات؛ من خلال استثارة العواطف والانفعالات التي تجعلهم بأيدي أسيادهم كالموتى بأيدي مغسليهم!



إن خرافة الولاية تنسف القيم الكبرى في الإسلام، وهي: المساواة، العدل، الكرامة، الأخوة، الوحدة، التقوى، الشورى، الحرية، التكافل، وكلها قيم راسخة بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، بل ولا يمكن أن يتحقق نهوض حضاري في أي أمة من دونها!

وتُعارض الولاية عشرات الآيات في القرآن الكريم، من مثل قوله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم}، فقد زكاهم الله وأثبت أنهم نماذج في التراحم وأمثلة في الإيثار وعمالقة في الرجولة، بينما تقوم أكذوبة الولاية على أساس أن الصحابة جميعا، باستثناء خمسة منهم، قد تآمروا على علي بن أبي طالب منتزعين منه الحق الذي أعطاه الله إياه من السماء في ولاية المسلمين!



♣جواهر التدبر/الجزء الرابع(٨٧)♣

♣مشيئاتُ الإنسان(٢)♣

♣مشيئة اتخاذ السبيل إلى الله:

أمر الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام أن يخبر مدعويه بأنه لا يريد منهم جزاءً ولا شكورا، فقال عز من قائل: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[الفرقان: ٥٧]، بمعنى أنه لا يريد من أموالهم أي مقابل على دعوته لهم إلى الله، لكن من يريد منهم إذكاء سيره إلى الله فإن بإمكانه أن ينفق من ماله في سبيل الله عموما ولا سيما على الضعفاء والمحتاجين فإن الله حاضر عندهم، كما ورد في سورة البلد بصورة أخرى، فقال تعالى: {فلا اقتحم العقبة. فكّ رقبة. أو إطعام في يوم ذي مسغبة. يتيما ذا مقربة. أو مسكينا ذا متربة}، فالتصدق على المنكسرين أهم عامل يساعد

على اجتياز العقبة التي تحول بين الناس وربهم، سواء جاءت من الأنفس الأمّارة بالسوء أو من شياطين الإنس والجن !

وفي مقام آخر أورد تعالى بعض أهوال القيامة، ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[المزمل: ١٩]، أي أن هذه المواقف المهولة تكتنز دروسا ومواعظ توقظ قلوب الذين يريدون الوصول إلى الله والحصول على مرضاته سبحانه والفوز بجنانه الفردوسية العليا.

وفي ذات الدرب ورد قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[الإنسان: ٢٩]، وقد جاءت هذه الآية تعقيبا على آية خلق الإنسان: ﴿نحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾[الإنسان: ٢٨]، والخلق معلوم أنه من العدم، عبر جمع الله في خلق آدم بين عنصري القبضة الترابية والنفخة الروحية، ولكن كيف شدّ الله أسْر الإنسان؟

يبدو أن شدّه قد تم بأن خلقه في أحسن تقويم، ومنحه عناصر القيام على رجلين بصورة تجمع بين القوة والمرونة، مثل العظام والعضلات والأعصاب والأوتار والأوردة، وكذلك مجاري التنفس والأكل والشرب والتعرق والتبول والتغوط الخ.

وهذا الامتنان الإلهي بخلقه للإنسان مع الدقة المتناهية في إيجاد كافة العناصر التي تمكن الإنسان من التمتع بأسباب الحياة، لا شك أنه يحتوي على تذكرةٍ تُنبّه الغافلين عن الغاية وموعظةٍ تُوقظ السادرين في المعصية، وبالطبع فلن يستفيد منها إلا من أراد الاقتراب من خالقه والتقرب إليه بعباداته وخاصة المتعلقة بالناس !

🌲مشيئة الذكر:

قال عز من قائل عن القرآن: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ. فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾[المدثر: ٥٤، ٥٥]، وهذا يشمل القرآن كله جملة واحدة، وقال عز وجل عن آيات القرآن في موضع آخر: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ. فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾[عبس: ١١، ١٢]، والتذكرة في القرآن هي كل ما يُذكّر الناس بربهم، وكل ما يوقظ قلوبهم من غفلاتها، وما يُذكي طاقة الاتعاظ والاعتبار الثاوية في فطرتهم، ولا تزال التذكرة أداة رئيسية للتفكر في آيات الله وآلائه، وللتحذير من أهوال القيامة وأحوال اليوم الآخر، ووسيلة مهمة لحَثّ الناس على تحمل مسؤولياتهم العبادية وواجباتهم الأخلاقية، كما أنها تُبرز صفات الله وأفعاله وتبين عظمته

وقدرته، وتكشف عن صور من جلال الله وجماله، وعن عجائب آياته في الأنفس والآفاق !

🌲مشيئة المآب إلى الله:

تكلّم المولى عز وجل عن اليوم الذي يقوم فيه الروح جبريل والملائكة صفوفا دون أن يتكلم أحد منهم سوى من أذِن له الرحمن بالكلام وقال صوابا، ثم قال عز من قائل: ﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾[النبأ: ٣٩]، وهنا دعوة بليغة للاستعداد ليوم الحق واتقاء تلك الأهوال؛ بوضع قدم صدق في سبيل العودة إلى الله، والانسلاك في طريق الإيمان وعمل الصالحات، والمسارعة إلى طاعته وبلوغ مرضاته.

🕯بُورِك المُتدبّرون🕯



إن خرافة (الولاية) شجرة زقّومية لا تزدهي إلا في تربة الجهل؛ ولذلك يعمل السلاليون الطائفيون على إشاعة الجهل وتجفيف منابع المعرفة، ويشيطنون علماء المقاصد وأصحاب التفكير العلمي السوي!

فلتتضافر الأقلام الحية والألسنة الصادقة في صناعة ثورة فكرية تُشِيع الثقافة الوسطية وتصنع الوعي الإيجابي، وتُخلّص اليمنيين من القابلية لتصديق الخرافات سواء كانت خرافات الغدير أو غيرها.



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٨٦)🌲

🌲مشيئاتُ الإنسان(١) 🌲

🌲مدخل:

أثبت القرآن الكريم للإنسان الواقف تحت سماء المشيئة الإلهية، مشيئة مستقلة في عدد كبير من آيات القرآن الكريم، وقد توزعت على عشرات السور، ويؤكد تدبر هذه الآيات أن الإنسان حر في تكوينه الفطري ومختار للطريق الذي ينسلك فيه ومريد في العمل الذي يختاره، ولا غرابة في ذلك فإن الحرية مناط التكليف، والاختيار الحر معيار الثواب والعقاب، والإرادة المستقلة مَعقَد الابتلاء، وسنجد عددا من المحطات التي تحدث الله فيها عن مشيئة الإنسان في الاختيار الحر المريد، كما سنرى في الفقرات الآتية.

🌲مشيئة الاستقامة:

من المحطات التي يمتلك الإنسان فيها مشيئة حرة وإرادة نافذة، محطة الاستقامة أو الانحراف، قال تعالى عن القرآن: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[التكوير: ٢٧، ٢٨]، ويعود ضمير الغائب (هو) على القرآن الكريم، فقراءة القرآن لا تجبر المرء على الانسلاك في صراط الله المستقيم، وإنما تبين له معالم الطريق القويم، وتوضح له مآل الاستقامة، وتحذره من مغبة تنكب هذا الطريق، وفي الأخير فإن المرء هو من يتخذ قرار الاستقامة على قدمي العلم والإخلاص أو الانحراف عن الجادة والسقوط مع ذوات الأربع، وهو من يقرر الالتزام الجاد بتعاليم الله أو التحلل منها والركون إلى الأرض، وهو من يمارس السير العبادي الدائب في محراب الحياة أو التوقف الدائم!

🌲مشيئة الإيمان أو الكفر:

إن الانسلاك في صراط الله المستقيم في الحقيقة هو الإيمان ذاته، بينما يمثل الزيغ عنه وانحراف السير في اتجاه مناقضة الإيمان، مع مراعاة أن العصيان نسبي وأن الكفر درجات متعددة!

ويبين لنا القرآن أن دور الرسالة النبوية لا يتجاوز تبيين معالم الحق وإيضاح خصائص الباطل ليؤمن من شاء على بيّنة أو يكفر على بينة، قال عز من قائل مخاطبا الحبيب محمدا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[الكهف: ٢٩]، وبالطبع فإن عواقب الاختيار مذكورة هي وخصائص الطريق، حتى لا يبقى لأحد على الله حجة!

🌲مشيئة التقدم أو التأخر:

أورد الله بعض الآيات الكونية مؤكدا أنها إحدى الكُبَر وأنها جاءت كنذير للبشر، ثم قال: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾[المدثر: ٣٧]، بمعنى أن هذه الآيات تمنح الناس براهين كاملة الوضوح وأدلة شديدة السطوع على وحدانية الله وتفرده في الخَلْق والأمْر، وتظل مشيئة الإنسان هي مَعقَد الابتلاء والاختيار، حيث يتقدم نحو الله من أراد التقدم ويتأخر من أراد التأخر ليلتحق بإبليس بكامل إرادته مع تحمل مسؤولية ما سيلقاه، إذ سيحصد كل شخص ثمرة تقدمه أو تأخره، إيمانه أو كفره، وبالطبع فإن التقدم إلى الله يكون بعمل الطاعات واجتناب المعاصي، بمعانقة المعروفات والكفّ عن معاقرة المنكرات، ويكون عبر الانغراس في أودية الخيرات والحذر من الانغماس في مستنقعات الشرور، ويتم من خلال التحلي الواعي بمنظومة الفضائل والتخلي الصارم عن شبكة الرذائل!

🕯️ بُورِكَ المُتدبِّرون 🕯️



#آفة الولاية العصبوية وانتهاك التحذيرات النبوية!

حذّر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من اتباع علل التدين التي ظهرت عند اليهود والنصارى بأساليب عديدة، ومنها أسلوب الإخبار حينما قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا فشبرا وذراعا فذراعا، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه". قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟"

ومن المعلوم أن الله استثنى من هذه العلل تحريف القرآن الكريم، حينما تعهد بحفظه بنفسه فقال: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}، ذلك أنه آخر الكتب السماوية وخاتم الهدايات الإلهية، ولو حرف لضلت البشرية طريقها إلى قيام الساعة !

ومن أبرز علل التدين التي تدخل تحت التحذير النبوي، المغالاة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وإعطائه بعضا من خصال الألوهية وجعل دعوته مغنماً لمن يزعمون أنهم أبناؤه رغم أن القرآن قد نفى أبوته صلى الله عليه

وسلم لأي رجل: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين}.

وقد قمع النبي صلى الله عليه وسلم كل محاولة في هذا السياق مهما بدت بسيطة، كنهيه عن القيام له وتعظيمه، ورفض تصديره للمجالس حيث كان يجلس حيثما ينتهي به المجلس، والتحذير من اتخاذ قبره مسجدا على غرار ما فعل اليهود والنصارى مؤكدا أن هذا الصنيع جلب لهم لعنة الله!

وما فتئ صلى الله عليه وسلم يؤكد ما ورد في القرآن عنه بأنه بشر لا فرق بينه وبينهم إلا في ما يتعلق بتنزل الوحي عليه، وأن عصمته متصلة بشأن الوحي وليس بسائر شؤون الحياة، وكان يمشي في الأسواق ويأكل الطعام ويبيع ويشتري ويأخذ ويعطي ويدين ويستدين، وكان يضاجع زوجاته وينام قسطا من الليل ويعطي لبدنه حقه من الراحة والاستجمام حتى أنه كان يسابق زوجاته، وكان يداعب نساءه ويمازح أصحابه ويلاعب الأطفال، وأكد لهم بطريقة عملية أنه ينسى ويمرض ويتوجع ويخاف ويخطط ويشاور ويأخذ بالأسباب، وأعلن لهم أنه يحكم ببشريته ولا يعلم الغيب وقد يصيب أو يخطئ!

وقد ساعده الوحي على هذا الصنيع حينما تنزلت عدد من الآيات تعاتبه تارة، وتعفو عنه تارة ثانية، وتدعوه للاستقامة تارة ثالثة، وتحذره من الانحراف أو الميل أو الركون للظالمين، وتهدده إن لم يفعل ما أمر به بالويل والعقاب، وتنهاه عن الاستجابة للأهواء الجمعية أو التماهي مع رغائب الكبراء!

وما برح المصطفى يبين للجميع أنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فضلا عن أقاربه أو أي إنسان آخر بمن فيهم ابنته فاطمة وهي الأقرب إلى قلبه، وعمه أبو طالب الأقرب إلى وجدانه، بل وعمه العباس الذي اعتنق الإسلام ووقف بجانبه في جهاده الدعوي والقتالي، وحينما غضب بعاطفته البشرية لما حدث من تمثيل بجثة عمه حمزة بن عبد المطلب بعد استشهاده في غزوة أحد، وأقسم بأن يعاقب من فعلوا ذلك بأضعاف ما فعلوا، نزل القرآن يقول له ولكل من مر بامتحان صعب مثله بقوله عز وجل: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}!

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل كما يأكل أبسط البشر ويلبس كما يلبس أوسط الناس، حتى أن الوافدين إليه لم يكونوا يتعرفون عليه وسط صحبه، وكان يعيش كما يعيش المساكين ويعاني مما يعانون، حتى أنه ربما ربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، وأثرت المفروشات الخشنة التي ينام فوقها على

جنبه، ولم يكن يتميز على أصحابه بشيء، وكان إذا رأى خوفا في وجه أحد ممن يفد عليه يطمئنه بأنه نبي وليس ملكا وأنه ابن امرأة كانت تأكل القديد في مكة!

وبعد هذا كله حينما سمع أحد أحب أصحابه إلى قلبه يقول لبلال الحبشي: يا ابن السوداء، غضب منه غضبا شديدا وقال له: "إنك امروء فيك جاهلية"، وحذر كل مسؤول من أن يضع شخصا في منصب ما لقرابته وفي الأمة كلها من هو خير منه، معتبرا أنه بهذا الصنيع قد خان الله ورسوله، ولذلك فقد وضع كل شخص في المكان الذي يناسب موهبته وقدراته دون محاباة لقريب أو هضم لبعيد!

وعندما اشتد مرضه ودنا أجله لم يوص بالأمر من بعده لأحد من أقاربه أو أصحابه، وأمر بأن يصلي أبو بكر الصديق بالناس، وهي الإشارة الوحيدة التي فهم الصحابة منها أنه يحبذ لهم تولية أبي بكر الولاية العامة للمسلمين، بجانب ما يعرفون من أنه أكمل المسلمين إيمانا وأغناهم بمشاعر المسؤولية والتفاني في خدمة الملة والأمة، وأملكهم للقدرات الإدارية والسياسية الضرورية للدولة، وهو ما أثبتته الأيام بعد توليه الخلافة!



جاء الرسول صلى الله عليه وسلم والأرض تعج بالشرك، فنجح أيما نجاح في تحرير الناس من عبودية الأصنام وربوبية الطواغيت!

ومنذ أن جاء الهوثيون وهم يدأبون لإعادة أصنام قريش وتربيب البشر لبشر مثلهم تحت لافتات: الولاية، وآل البيت، والقرآن الناطق، فهل ينجحون في تحقيق غايتهم؟



♣جواهر التدبر/الجزء الرابع(٨٥)♣

🌲معالمُ الاهتداء(٣)🌲

🌲حوادث الأيام:

تنتصب بعض الأحداث التي تتخلل الزمان والمكان لتصبح آيات بينات للمؤمنين وتستقيم كأدلة وبراهين على أنهم على جادة الصراط المستقيم فتطمئن قلوبهم ويزداد ثباتهم، كما يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[الفتح: ٢٠]، والشاهد في الآية هو: (ويهديكم صراطاً مستقيما) فقد أخبر سبحانه عباده بما وعدهم من قبل من مغانم كثيرة يحصلون عليها من أعدائهم، مؤكدا بأن ما حصلوا عليه من موقعة خيبر هو بداية هذه الغنائم وهي المقصودة بقوله: (فعجّل لكم هذه)، وأنه كفّ أيدي المشركين عن المسلمين في صلح الحديبية بعد أن ألقى الرعب في قلوب المشركين فمالوا إلى الصلح الذي ثبت أنه فتح حقيقي ناعم؛ لأنه فتح للمسلمين كثيرا من العقول والقلوب والأبواب المغلقة، واعتبر القرآن ذلك كله (آية للمؤمنين) أي عبرة وعلامة على حفظ الله لهم وتأييده إياهم، وإلا ما تعليل انتصاراتهم في معظم المعارك وهم أقل عددا وأضعف عدة؟!

وإذا وعى المسلمون هذه الآية وأيقنوا أن الله ناصرهم بما يكتنزون من إيمان صادق وما أعدوا من أسباب مستطاعة، فإن ذلك يمثل معلما من معالم الهداية التي تزيدهم يقينا بأنهم على الحق المبين، وتزيدهم تصميما على الانسلاك في قلب الصراط المستقيم، وتزيدهم انغراسا في جادة الحق وتشبثا به واطمئناناً إلى السير في دروبه، وهذا ما تشير له الجملة الأخيرة من الآية: (ويهديكم صراطا مستقيما).

🌲إنسان التكليف:

يظل الإنسان المكلف بالعبادة عبر منهج الاستخلاف القرآني هو أهم عامل في تحقق الهداية المنشودة، فما لم تتوفر لديه نية العلم وشغف المعرفة وإرادة الاهتداء فإنه لن يعرف شيئا ولن يهتدي سبيلاً، بمعنى أنه إن لم يُرد فلن يستفيد شيئا من معالم الهداية التي يوفرها الله له، وأولها ما أودع في فطرته من تقوى، كما قال سبحانه: {ونفسٍ وما سواها فألهمها فجورها وتقواها}.

ولقد قال تعالى لنبيه محمد: {ومَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِم إن تُسْمِعُ إلَّا مَن يُؤمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مسْلِمونَ﴾[الروم: ٥٣]، أي فلن تمنع يا محمد ويا كل

داعية من بعده، لن تمنع الأعمى عن ممارسة ضلالاته القبيحة؛ لأنه شغوف بها لطول الاعتياد عليها ولأنه أعمى لا يرى قبحها، وكذلك لن يسمع صوت الهادي إلا من يؤمن بالله أو من يبحث عن الهداية بصدق، إذ أن رفضه للاهتداء يصم أذنيه عن السماع!

ومن الآيات التي تؤكد هذا المعنى قوله عز وجل : {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ}[النمل: ٩٢]، وقد وردت هذه الآية بعد الآية التي أمره الله فيها بأن يقول للمشركين إن الله أمره أن يعبد رب هذه البلدة المحرمة أي مكة، وأمره بأن يكون من المسلمين، أي أنه لا يملك من أمر الهداية شيئا، فهو مأمور بأن يأخذ بأسباب الهداية ويدخل إلى الإسلام من كافة أبوابه مثل كل البشر، ومن ثم فإن وظيفة محمد هي تبليغ الرسالة وتتمثل بشكل أساسي في قراءة القرآن عليهم وتطبيق تعاليمه أمام أعينهم، وهذا ما يفيده فعل (أتلو القرآن)، حيث وردت التلاوة هنا بمعنيي القراءة والاتباع، لأن تلا فلان فلانا أي سار خلفه مباشرة، وبعد أن يقوم الرسول بوظيفة البلاغ المبين فإن الناس يتحملون نتائج اختيارهم، فمن اهتدى فإن كسب الهداية سيعود له ومن ضل فإن خسارة الضلال ستعود عليه، ويعود في خاتمة الآية للتأكيد على أن الرسول من المنذرين وليس في طاقته هداية أحد، حتى أنه عليه السلام حينما تجاوز ما تتطلبه منه وظيفته في البلاغ والبيان أثناء محاولته هداية عمه أبي طالب؛ لتربيته له منذ صغره ونصرته له في كبره، فقد تنزل القرآن ليقول له: {إنك لا تهدي من أحببت!{

وتؤكد آية أخرى أن الهداية الإلهية ثمرة الجهد البشري، وهي قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإنّ الله لَمَعَ الْمُحسِنينَ}[العنكبوت: ٦٩]، وقد ورد هذا التأكيد بما يشبه المعادلة الرياضية أو القانون الصارم، فالذين بذلوا الجهد واستفرغوا الوسع في البحث عن أسباب الهداية سيهديهم الله طريق الحق في كافة المجالات والقضايا، ويثبت مفهوم المخالفة العكس تماما، بمعنى أن من لم يبذلوا الجهد فلن تتحقق لهم الهداية، وهذا منتهى العدل الإلهي !

بُورِك المُتدبّرون



من سنوات وأنا أردد بأن إيران ومنظومتها الطائفية (ظاهرة صوتية) رغم ما تمتلكه من قدرات وإمكانات ضخمة، بسبب التهويل الإعلامي الذي تلعبه أجهزتها الضخمة، والفراغ الأخلاقي الذي يجعل الاختراق الخارجي سهلا، وبالطبع فإن الإناء الفارغ أكثر جلبة من الإناء الممتلئ، وها هي الأحداث المتوالية تؤكد ما ذهبت اليه!



#خطيئة التكبر بين الشياطين والسلاليين!

قال: إن كل سلالي شيطان بشري لأنه قال مثلما قال إبليس: (أنا خير منه) !

فقلت: بل السلالي أشد من الشيطان، وسأوضح هذا من خلال أمرين:

الأول: أن إبليس حينما قال عن آدم: (أنا خير منه)، كان ينحدر من عنصر آخر وهو النار وليس من التراب الذي خُلق منه آدم، ولاعتقاده بتفوق النار على التراب فقد وقع في وهم التفوق على آدم، لكن هؤلاء السلاليين من ذات التراب الذي خُلق منه جميع البشر، فبمَ يفتخرون على غيرهم وقد خلقوا من تراب وجاؤوا من ماء مهين؟!

الثاني: كان إبليس كشخص صاحب إمكانات ومكانة كبيرة، لدرجة أن الله أدخله في مصاف الملائكة حينما خاطبهم، حتى وصفه علماء كثيرون بأنه (طاووس الملائكة)، بجانب أن جنسه يمتلكون قدرات خارقة لا يمتلكها البشر، مما بعث فيه الغرور فقال ما قال!

أما هؤلاء السلاليون فمعظمهم في الواقع من الجهلة والحمقى ومن الفاشلين في دراستهم والفاسدين في حياتهم، فما الذي يتفوقون فيه وتتفوق سلالتهم به؟!

ومن هنا يتضح لنا بالعقل والمنطق أن خطيئتهم أكبر من خطيئة إبليس وأن جرمهم أخطر من جرم الشيطان!



♠جواهر التدبر/الجزء الرابع(٨٤)♠

♠معالم الاهتداء(٢)♠

♠أعلام الهداية:

يمثل العلماء العاملون والذين نذروا أنفسهم للدعوة إلى الله بدون مصلحة أو مقابل، يمثلون مَعْلَما من معالم الهداية، إذ أنهم رغم قصورهم وتقصير بعضهم، يدلّون الناس على الله ولا يتوقفون عن توضيح مقاصد كتابه العزيز وإبراز آياته في الآفاق وفي الأنفس، ولهذا فإن الله بعد أن أورد قصص بعض الهداة الذين سبقوا رسول الله، قال له: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى الله فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: ٩٠].

وبتأمل هذه الآية تتضح أهمية الاستفادة مما يحمل الآخرين من أسباب الهداية وأي تفاصيل أو وسائل تسهم في ترسيخها في الأنفس وتجسيدها في الواقع، ذلك أن المأمور هنا بالاقتداء والاستفادة هو محمد عليه السلام مع أنه أعظم الرسل جميعا فضلا عن بقية البشر، أما من أُمر بالاقتداء بهداهم فهم أنبياء أدنى مكانة منه أو أناس مغمورون لا نعرف حتى أسماءهم، ولكن العقلاء يرتبطون بمضامين الهداية لا بشخصيات الهداة، ومن ثم فإنهم يستمعون قول كل أحد، ولأنهم يمتلكون أجهزة وعي تقوم بغربلة كل شيء فإنهم يتبعون أحسن القول دون نظر لقائله!

ونلفت الأنظار في هذا السياق إلى أن الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة (يهدون) ورد أربع مرات في القرآن الكريم وجاءت كلها في مواضع إيجابية، بمعنى أنها وردت في وصف أئمة الهداية من العلماء والأمراء في تأريخ بني إسرائيل، حيث وصفهم الله بأنهم يهدون بأمره في موضعين ويهدون بالحق في موضعين آخرين، مما يدل على أن هؤلاء مَعلم أصيل من معالم الهداية وخاصة في أمة الإسلام التي اتسعت بحجم الكرة الأرضية وخاطبت جميع البشر، وليس فيها نبي سوى محمد عليه السلام الذي انتقل إلى الرفيق الأعلى منذ ١٤٣٦ سنة،!

ولهذا كان العلماء ورثة الأنبياء، واعتبر علماء الإسلام كأنبياء بني إسرائيل، ومرة أخرى فإني أقصد العلماء العاملين الذين يجعلون أنفسهم خداماً للدين وليس الذين جعلوا الدين مطية لتحقيق مآربهم وخدمة طواغيتهم!

ومن هنا جاءت شهادة العلماء العاملين مقترنة بشهادة الله وشهادة ملائكته، في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[آل عمران: ١٨]، فإن الله يشهد لنفسه بوحدانيته ويشهد معه الملائكة وأولو العلم من البشر، وكيف سيمنحهم المولى هذه المكانة الرفيعة ويقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، إن لم يكونوا أعلاما في الدلالة عليه والدعوة إلى تطبيق تعاليمه في كل زاوية من زوايا المحراب الكوني؟!

🌲الكعبة المشرفة :

أكد سبحانه وتعالى أن الكعبة أول بيت وُضع للناس في الأرض، وأنها تمثل مَعلما من معالم الهداية للبشر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران: ٩٦]، ومن المعلوم بركة الكعبة على أهل مكة وما تدرّه عليهم من أرزاق وثمار وسلع تجارية وخيرات زراعية، وما يتضمن الحج من منافع للناس، ولكن كيف تكون هداية الكعبة للناس؟

يمكن تلخيص هذه الهداية في ما يلي:

١ -أنها إحدى البوصلات التي تبين هداية الأمم من ضلالها.

٢ -أنها أداة مهمة في وحدة الأمة، حيث تتجه إليها جموع المصلين من كافة أصقاع الأرض في كل يوم خمس مرات، وتلتقي في أحضانها الأعراق والألوان والألسنة أثناء الحج والاعتمار، فتتعانق الوجوه والقلوب والأرواح، وتذوب في أكنافها كافة الفوارق التي صنعها التخلف والاستعمار والعصبيات الجاهلية فينصهر الجميع في بوتقة الأمة الواحدة وقالب الجسم الواحد!

وبجانب ذلك يتعلم منها الجميع كيف يعيشون في عرصات المساواة برضى، وكيف يتعايشون تحت مظلة العدالة بحب، ويتعلمون من الطواف حولها كيف يدورون حول فلك الإسلام بانسابية لا تعارض فيها ولا تناقض.

٣ -أنها تكتنز في شعيرتي الحج والعمرة كثيرا من الشُّعَب الإيمانية التي ترفع منسوب الهداية القلبية، ومنها ما هو متعلق بالتأريخ، فبجانب زاد التقوى يتم النهل من عيون العبرة والعظة في الأحداث التي جرت هنا منذ قرون طويلة، كما في قصة هاجر وولدها إسماعيل وقصة إبراهيم وابنه الذبيح!

٤ -أنها تحتوي على بعض الهدايات العلمية، حيث تقام في أكناف البيت الحرام الدروس والمجالس العلمية النافعة في شؤون المعاش والمعاد، ثم إن موسم الحج مؤتمر كبير يتبادل الناس فيه الهموم والمنافع والخبرات على أوسع نطاق، وبالطبع فإننا نتحدث هنا عن ما يجب أن يكون وفق تعاليم الإسلام وليس عن ما هو كائن في واقع المسلمين!

بُورِك المُتدبّرون



أوضحت الوقائع التي تجري على أرض اليمن منذ عشر سنوات، أن (الولاية) و(آل البيت) و(القرآن الناطق)، ما هي إلا أسماء جديدة لأصنام (هُبَل) و(اللات) و(العزى)!

فليتعاون جميع اليمنيين من أجل محاربة الوثنية الجديدة وتحطيم الأصنام التي تتألّه عليهم.

بارك الرحمن جمعتكم.



#الهوثيون هم النسخة المعاصرة من السامري، فقد نفخوا في خرافة #الولاية حتى أغووا بعض المسلمين، كما فعل السامري مع العجل حينما جعل له خوارا اجتذب به بني إسر .ائيل لعبادته!

ولقد جعل الهوثيون لعجل الولاية خوارا في يوم الغدير، فليكن صناع الوعي هم موسى الذي يُحرق عجل الخرافة الهوثية!

#يوم_الخرافة



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٨٣)🌲

🌲معالم الاهتداء(١)🌲

🌲الله جل شأنه: مصدر الهداية:

من المعلوم أن (الهادي) من صفات الله الحسنى، بمعنى أنه تعالى أساس الهداية وغايتها، وهو الذي يرسم خارطة الهداية ويرسل أنبياءه للهداية، وهو الذي ينقلها من مضائق الأسباب إلى ساحة التحقق بالفعل وفق معادلة التغير التي تتكون من طرفي الإنسان والرحمن، الأول يبذل السبب والآخر يخلق النتيجة!

ومن هنا فقد تعهد سبحانه وتعالى بنصب أسباب الهداية في طريق الناس وإضاءة مصابيح النور لمن أراد الانسلاك في صراط الاستقامة والوصول إلى الله، فقال عز من قائل: {إن علينا للهدى}[الليل: ١٢]، وبالطبع فإن معالم الهداية الأخرى تتفرع عن هداية الله، فهو من أرسل الأنبياء وأنزل الكتب، وأوجد الكعبة، وحث المقتدرين على النهوض بأعباء الدعوة إلى الله تعالى والدلالة عليه.

ولأن هداية الله ليست جبرية وإنما تبيين كامل لمعالم الحق والباطل مع ترك الحرية للإنسان لكي يختار ما يشاء، فإن الذين يستفيدون من هداية الله حقا إنما هم المؤمنون، وفي هذا الشأن قال سبحانه: ﴿وَلِيَعلَمَ الّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنه الْحَقُّ مِن ربِّكَ فَيُؤمنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَه قُلُوبُهُم وإِن الله لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِراطٍ مسْتَقِيمٍ﴾[الحج: ٥٤]، والشاهد هو: {وإن الله لَهادِ الّذين آمنوا إِلىٰ صراطٍ مستقيم﴾، حيث أكد على الهداية بمؤكدين وهما حرف (إن) ولام التوكيد في (لَهادي)، وهذا يعني أن الله هادي المؤمنين على سبيل التحقيق والإعانة في الواقع؛ لأنهم قبلوا هدايا الهداية الرحمانية وطرقوا أبواب الهادي

والتزموا بمتطلبات الانسلاك في طريق الاستقامة، وإلا فإن الهداية مبذولة للجميع كما عرفنا في الآية السابقة.

🌲القرآن الكريم: خارطة الهداية:

القرآن هو كلام الله الذي تضمن الخارطة الكاملة لهدايته سبحانه، قال تعالى: ﴿ذَلِك الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدًى لِلْمُتَّقين﴾[البقرة: ٢]، ولكن لماذا جعل الله القرآن هداية للمتقين فقط؟

لأن الله حينما خلق الإنسان منحه أمانة الحرية وأوجد فيه ملكات الاختيار، ومن ثم فإن القرآن دليل الهداية الرحمانية وهو متاح للجميع، كما قال تعالى: ﴿إِنّ هَٰذا الْقُرْآنَ يَهدِي لِلّتِي هيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤمِنِين الَّذِين يَعمَلُون الصَّالِحاتِ أَن لَهُمْ أَجْرًا كبيرًا﴾[الإسراء: ٩]، فالقرآن يهدي للتي هي أقوم في العقائد والمبادئ، ويهدي التي هي أقوم في الشرائع والنظم، ويهدي التي هي أقوم في الشعائر والطقوس التعبدية، ويهدي التي هي أقوم في القيم والأخلاق الفردية والاجتماعية، ويهدي للتي هي أقوم في الفنون والآداب، ويهدي للتي هي أقوم في الأعراف والعوائد الاجتماعية، ويهدي التي هي أقوم في المعاملات والسلوكيات العملية، ولكن لن يستفيد منه إلا المؤمنون بالله الذين يقرعون أبواب هدايته ويلتزمون بمتطلبات الهداية التي سميناها (خارطة الاهتداء)، ومن يفعل ذلك فإنه من المؤمنين الذي يستحقون بشارته لهم بالأجر الكبير من الله، وسيصير بعد ازدياد إيمانه من المتقين، الذين لا يجدهم الله حيث نهاهم ولا يفقدهم حيث أمرهم، ومن هنا فإن من يعانق القرآن بعقله وقلبه سيستفيد حتما من هذا المنهج الفرقاني، ولأن حرية الإنسان ركن أصيل في منهج الهداية، فإننا نقول بأن الهداية هدية الله ولكن لا ينالها إلا من امتلكوا إرادة الاهتداء!

🌲الرسول: داعية الهداية:

رأينا في آية سابقة أن الله تعهد بتوفير كافة أسباب الهداية للبشر فقال: (إن علينا للهدى)، ومن أبرز أسباب الهدى إرسال الرسل بخرائط الهدى عبر الكتب السماوية وآخرها القرآن الذي اشتمل على كافة أبعاد الهداية التي احتوتها الكتب السابقة، وخاتمة الأنبياء هو محمد عليه السلام الذي تنزل عليه أكمل كتاب وكان أكمل الأنبياء: بأفكاره وأفعاله، بأخلاقه وسجاياه، بمعجزاته التربوية ومنجزاته الخالدة على كل الصعد.

وقد قرن تعالى بين هداية القرآن وهداية الرسول في قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَينا إِلَيك رُوحًا منْ أَمرِنا ما كُنتَ تَدرِي ما الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نهدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِن عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مستَقِيمٍ﴾[الشورى: ٥٢]، فقد كان محمد قبل تنزل القرآن عليه أميا لا يقرأ ولا يكتب فضلا عن أن يعرف ماهية الكتاب والإيمان، وسر تغيره الهائل وتربعه على عرش الشخصيات البشرية الأكثر تأثيرا في التأريخ هو القرآن، فهو روح يبعث الحياة في الأموات، وهو نور يضيء الطرق ويوضح الحقائق بصورة سافرة، وختم تعالى الآية باستخدام حرفي التأكيد (إن) واللام على أن رسول الله يهدي إلى صراط مستقيم، عبر تجسيده لتعاليم القرآن في سلوكياته وصناعة نموذج عملي رائع لمثاليات القرآن في ممارساته اليومية، ودعوته للناس إلى هذا القرآن بأفعاله وأقواله كافة!

بُورِك المُتدبّرون



اغتيال (الولاية الخرافية) لمقاصد (الشريعة الإسلامية)!

إن الولاية التي يُسوّق لها الخو.ثيو. ن إنما هي أشبه بريح صرصر عاتية، فلئن تمكنت من الوصول إلى مآربها الدنيئة فستقتلع المقاصد الخمس للشريعة الإسلامية المعروفة كلها، وتصنع دينا وثنياً مسلطاً على الإسلام باسمه ومحاربا إياه بأسلحته، وهذه المقاصد هي: الدين، والنفس، والمال، والعقل، والعرض، ونلخصها في:

١ -قيام كهنة الولاية باغتيال (العقل)، عبر مجموعة من الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، ومن الواضح لكل ذي بصيرة أن خرافة الولاية تنتهك المنطق السوي وتدوس على كرامة الإنسان، وتتجاهل أن الناس ينحدرون من نفس الأب والأم (آدم وحواء)، وأنها تمزق أواصر المجتمع وتعيد ضحاياها قرونا إلى الخلف حيث التخلف المريع!

٢ -تمكين الولاية المزعومة الواقفين خلفها من سلب (أموال) الناس بالباطل، تحت دعاوى ومسميات لا تسمن ولا تغني من جوع، والمصيبة أن صنفاً من هؤلاء اللصوص الأوغاد يتقربون إلى الله بسلب أموال من ليس منهم،

حتى أن أحد أئمتهم الذين حكموا اليمن في عصور الظلام سلب معظم أموال اليمنيين، فقيل له: ألا تخشى أن يسألك الله عن ما أخذت من أموال الشوافع (٨٥% من سكان اليمن شافعية)، فقال: بل أخاف أن يسألني الله عن ما أبقيت لهم من أموال !

٣ -اتخاذ كهنة الولاية الأسطورية من المال المسلوب أدوات لقتل (الأنفس) التي لم تعتنق الأساطير السلالية، ولم تنفعل بخرافات الاثني عشرية، ولم تنغرس في مستنقع التحريف لكلام الله والنيل من مقدسات الإسلام، ولم تشترك في الطعن برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبّ أصحابه وخاصة أبا بكر وعمر وعثمان !

٤ -انتهاك أساطين الولاية وجنودها العميان لحرمات المختلفين عنهم فضلا عن مخالفيهم ومعارضيهم، وأولها (الأعراض) التي تعتبر من المقاصد الخمس للشريعة الإسلامية الغراء، حيث يستحل هؤلاء المجرمون حرمات من يحترمون عقولهم ولم يسيروا مغمضي الأعين خلف الكهنة في درب تقديس السلالة القذرة، ولا يتورع هؤلاء عن العبث بكرامة من يرفضون تقبيل الرّكَب والتمسح بالأعتاب والاستشفاء بلعاب السلالة المقدسة ومخاطها!

٥ -عبث الولاية المزعومة ب(الدين) وتشويه صورته الساطعة، وها نحن نرى منذ سنوات عديدة حثالات بني هاشم وأدعياء النسب المحمدي وهم يعبثون ب(الدين) العظيم، محيلين إياه من دين عالمي إلى دين عائلي، ومن رحمة تنسكب على العالمين إلى عذاب يسقط على رؤوس من ليس من السلالة أو من لم يستسغه مزاج أي واحد من هذه السلالة التي تعوض حقارتها بمزاعم التفوق على البشر، وإن كان لهذه السلالة من تفوق فهو تفوقها على إبليس في دعاوى الخيرية العنصرية والرقي المنوي، وتفوقها على النازية في ممارسة الإجرام الشديد واقتراف أقسى الفظائع بحق من لم ينضموا إلى قطيع العبودية ولم يؤمنوا بخرافة الولاية!

#يوم_الخرافه



*المفهوم العملي للولاية عند الخوثي.ين هي أن يدوس على رقبتك جبانٌ وضيعٌ فلا تتوجَّع، وأن يأخذ ما في جيبك لصٌ حقيرٌ فلا تَتمنَّع، وأن تؤمن بأن الله تعبّدك:

-بالصبر على ابن السلالة الفاطمية المزعومة، إذا نهب أموالك وصادر حقوقك.

-وبالشكر إذا تنازل لك عن بعض حقوقك؛ لأنك بموجب الولاية ملك له مع ما تملك!



يضحكني من يسلك كل سبيل للحصول على أضحية العيد كأن السماء ستسقط على الأرض إن لم يفعل؛ بحجة الحرص على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما هو مُفرِّط ببعض الفرائض المعلومة من الدين بالضرورة!

ليتنا نحرص على سائر الفرائض والسنن مثل حرصنا على سنة اللحمة في العيد!



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٨١)🌲

🌲مواحقُ النعم(١) 🌲

🌲مدخل:

يزخر الكون بما لا يحصى من النعم والآلاء، وبقدر ما هي هدايا وعطايا ربانية للخلق، فإنها امتحان من الله لعباده، وحينما لا تواجَه هذه النعم بالشكر فإن الفراغ الذي يتركه غياب الشكر تملؤه عدد من الآفات التي تمحق هذه النعم وتتسبب بعقاب من اقترفوها.

🌲الكفران والاستبدال :

عاب الله على البشر تناقض المدخلات والمخرجات عندهم في التعامل مع النعم، فقال عز من قائل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[النحل: ٧٢]، فالمؤشرات توضح أن الله وحده هو من جعل لهم من أنفسهم أزواجا وجعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة، ورزقهم من الطيبات، لكن المخرجات تُناقض المدخلات تماما، فقد كان الأصل أن يؤمنوا بالله كمتصرف مطاع كما هو خالق رازق في المدخلات، لكنهم آمنوا بالباطل المتمثل في الأنداد والطواغيت، ومن ثم فإن كل من يؤمن بالباطل فإنه يكفر بالحق، والله هو الإله الذي ليس بعده إلا الضلال، ولذلك ختم الله الآية بقوله: (وبنعمة الله هم يكفرون)، وقد أكد توغل هؤلاء في الكفر بأمرين:

الأول: استخدام ضمير الفصل (هم) الذي يظهر الكفر وكأنه قد انحصر فيهم!

الآخر: استخدام الفعل المضارع (يكفرون) الذي يفيد الديمومة والاستمرار، ليؤكد أنهم منغمسون في الكفر حتى الثمالة!

ولأنهم بهذه الدرجة من الكفر فقد استخدم الله معهم أسلوب الاستفهام الإنكاري، ثم حرمهم سبحانه من توجيه الخطاب المباشر لهم حينما وصل إلى وصف عماية الاستبدال، رغم أنه كان يخاطبهم وجها لوجه من بداية الآية، وركزوا معي على الانتقال من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الحديث عن الغائب الذي بدأ بقوله: (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)؟!

وحول الكفر بالنعم وتنصيب الباطل مكان الحق يقول الله أيضا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[العنكبوت: ٦٧]، والمعنى واحد في الآيتين والأسلوب متشابه، غير أن الآية الأولى عامة في جميع الكفار بينما تختص الآية الثانية بكفار قريش الذين لم يُقدروا ما أولاهم الله به من نعمة الأمن في حرم الله، بينما تعاني القرى حولهم من الخوف والاقتتال ويتعرض أبناؤها للاختطاف في الطرقات بين هذه القرى!

وفي ذات السياق أورد الله تعالى مثلا لقرية كفرت بأنعم الله فقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[النحل: ١١٢]،

ومن الطبيعي في ظل كفر النعم أن ينقلب الأمن إلى خوف، والشبع إلى جوع، والرفاهية إلى فقر مدقع، وفي قوله تعالى: (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) بيان لفداحة العقاب، فمرارة التبديل لا تفارق أفواههم، ثم إن الوضع الجديد والمليئ بالفواجع والمواجع لا يفارقهم وكأنه ثوب تلبّس بهم بل هم من قاموا بارتدائه، كما تؤكد نهاية الآية: (بما كانوا يصنعون)، ومرة أخرى استخدم القرآن الفعل المضارع (يصنعون) لتوضيح انغراسهم في أعمال الكفر بالنعم ومداومتهم عليه !

ونختم هذه الفقرة بتعجيب الله لنبيه محمد عليه السلام من أناس بدلوا نعمة الله إلى كفر وقادوا قومهم إلى دار البوار، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[براهيم: ٢٨].

🌲الجحود:

بعد أن أورد تعالى حقيقة التفاوت بين البشر في العمر في الآية ٧٠ من سورة النحل، أكد سبحانه على التفاوت في الرزق، فقال: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[النحل: ٧١].

واتخذ الله تعالى من التفاوت في الرزق مثلاً وبرهانا على جحود الذين يجعلون لله أندادا، حيث قال لهم بأنكم تنقسمون في الواقع إلى أسياد أغنياء وعبيد فقراء، فهل يمكن للسادة أن يتنازلوا عن أموال لهم لصالح عبيدهم ويجعلوهم متساوين معهم؟!

ولأن الفطرة البشرية تأبى مثل هذا الأمر رغم اختلال هذا النظام من أساسه، فإنه تعالى يقول لهم: كيف تقبلون لله ما لا تقبلونه لأنفسكم؟ وكيف تجعلون من عبيد الله أندادا له؟ بل كيف تنزعون الطاعة والخضوع ممن خلق ورزق وتمنحونها لمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا؟!

والآن قارنوا قرائي الأعزاء ما استنبطناه هنا بالسؤال الاستنكاري الذي ختم الله به هذه الآية العظيمة: (أفبنعمة الله يجحدون)؟!

🕯بُورِك المُتدبِّرون🕯



كم نحن بحاجة إلى أكاديميات ومعاهد ومراكز بحث علمي، يجمع القائمون عليها بين فقهي الواجب والواقع؛ بحيث:

١ -تُبرز مقاصد هذا الدين الثاوية في عقائده وشعائره التعبدية وفي شرائعه وقيمه الأخلاقية.

٢ -تجيد تشريح الواقع وقراءة ما يعتمل فيه من أفكار وقضايا وما يعاني من فتوق وتحديات وإكراهات وما يحتوي من فرص وإمكانات.

٣ -تركز على ترسيخ مداميك بناء الإنسان بأبعاده الثلاثة العقلية والروحية والجسمية، والعناية بكل ما يرتفع بفاعليته في صناعة الحياة.

٤ -تنهمك في بناء أسس الوعي الجمعي وفق الأولويات التي تفرضها مبادئ الإسلام وقيمه الكلية، وتحددها طبيعة المجتمعات وحاجاتها.

٥ -تفض الاشتباك القائم بين كثير من الثنائيات التي نقلها التخلف من ساحات التكامل إلى دوائر التآكل، وأسهمت في إشاعة الاختلاف والتفرق وصولا إلى الاحتراب.

٦ -تجفف منابع الأفكار التي تسهم في صناعة آفات: الجبرية والغثائية والاتكالية والانقسامية، وهي الآفات التي تضافرت في إشاعة التخلف الحضاري الذي تعيش الأمة تحت وطأته وتدفع أثمانا ضخمة بسببه!



قالت: طالبتَ بإنفاق الأموال على الفروض الكفائية، فكيف نفعل ذلك؟

فقلت: ينبغي إنفاق الصدقات على كل عمل يقدم منفعة للمجتمع المسلم أو يدرأ مفسدة عنه، سواء اتصلت بالعقل أو بالجسم أو بالروح، وسواء كانت آنية أو طويلة المدى، ولأننا نعاني من الجهل والأمية الفكرية فإننا بحاجة

للإنفاق على أي جهد يسهم في رفع منسوب الوعي لدى المجتمع، مثل عمل ندوات ومؤتمرات ودروس ومحاضرات، واستكتاب علماء لتأليف كتب وأبحاث ودراسات في موضوعات تهم المجتمع وتمويل طباعتها ونشرها، وبناء مدارس ومعاهد وأكاديميات ومراكز أبحاث....الخ.



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٨٠)🌲

🌲أفياءُ النّعَم(٢)🌲

🌲نعمة التأليف بين القلوب:

دعا الله المؤمنين للاعتصام بحبله المتين، وامْتَنّ عليهم بالتأليف بين قلوبهم، فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران: ١٠٣].

وبتأمل الآية يتضح أن الاعتصام هو العامل الذي يمتحن الله به البشر ليرى مدى التزامهم بتعاليمه وقيامهم بما عليهم فيه، وأن التأليف هو المنحة التي يعطيهم إياها جزاء نجاحهم في امتحان الاعتصام، وهذا يعني أن بيد البشر توحيد القوالب وتقريب العقول لكن الله هو من يؤلف بين القلوب، حتى أنه تعالى قال لحبيبه محمد ذات يوم: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنّ الله أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنّهُ عزِيزٌ حكِيمٌ﴾[الأنفال: ٦٣]، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعظم من طلعت عليه الشمس وأكثر البشر امتلاكا لأعلى مدارك العقل العبقري، وجاذبية القلب اليقظ، ومواهب الفصاحة الآسرة، والتأثير النفسي والروحي الجذاب، وصفات الجاذبية الأخلاقية، إذا كان لا يستطيع التأليف بين القلوب ولو أنفق ما يوازي ملئ الأرض ذهبا وأموالا، فكيف بغيره؟!

ومع ذلك فإن المسألة لا تخرج عن منهج القرآن في التغيير والذي تقول قاعدته: {إِنَّ الله لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حتّىٰ يُغيّروا ما بِأَنفسِهِم}[الرعد: ١١]، حيث

يبدأ تغيير الفُرقة إلى وحدة من الإنسان وذلك عبر الاعتصام بحبل الله، والنتيجة تأتي من الله بتأليف القلوب التي تجسد الأخوة المنشودة !

🌲نعمة حماية الأجسام مما يضرها:

من نعم الله أنه هيأ للبشر ما يقي أجسامهم مما يضرها في قلب الطبيعة والصراع البشري، قال سبحانه: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُم ممّا خَلَقَ ظِلَالًا وجَعَلَ لَكُم منَ الجِبَالِ أَكْنَانًا وجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَه عَلَيْكُم لَعَلّكم تُسْلِمُونَ﴾[النحل: ٨١].

وقد جاء هذا بعد أن تحدث تعالى عن بعض فوائد تسخير الأنعام لصالح الإنسان، وهنا يتحدث المولى عن دور الطبيعة في حماية الإنسان، من خلال:

١ -الظلال أي الأماكن المهيأة في قلب الطبيعة لوقاية الإنسان من لفحات الشمس مثل الأشجار والكهوف والمغارات.

٢ -الأكنان وهي الأماكن التي تحمي الإنسان من الأمطار والعواصف والأعاصير.

٣ -السرابيل وهي التي تقي البشر من الحرارة، وتدخل فيها كل وسيلة تحقق الحماية من الحر، سواء كانت ثيابا أو غيرها، مثل المكيفات لأنها مصنوعة من عناصر موجودة في الطبيعة.

٤ -السرابيل التي تحمي الناس من القتل، مثل الدروع والخوذ المصنوعة من الحديد المستخرج من أعماق الأرض.

ويريد الله مقابل هذه النعم وغيرها من المنن أن يستسلم الناس له في كل شؤونهم، بحيث يعبدونه في شتى محاريب الحياة الممتدة من الأفراد إلى المجتمعات، والمتدفقة من الإيمان بأركانه الستة إلى الأعمال الصالحة الشاملة لكافة شُعَب الإيمان، والعابرة لميادين الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُّبِين﴾[البقرة: ٢٠٨]، فهو هنا يخاطب مؤمنين لا كفارا، مطالبا إياهم بأن يدخلوا إلى الإسلام من كافة أبوابه المختلفة في سائر مناحي الحياة !

🌲نعمة الرشد:

ورد في سورة الحجرات قوله عز وجل: ﴿واعْلَمُوا أَنَّ فِيكُم رَسُولَ الله لَو يُطِيعُكُم فِي كَثِيرٍ منَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ولَكِنّ الله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُم وَكَرَّهَ إِلَيكمُ الْكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ. فَضْلًا منَ الله ونِعْمَةً وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الحجرات: ٧، ٨].

وبتدبر الآيتين يتضح أن الله تعالى يمُنّ على المؤمنين بنعمة الرشد، ويبدو أن الرشد هنا ينصرف إلى ضبط مكونات الشخصية حتى تنسجم تماما مع متطلبات الإيمان؛ بحيث يصل بالقلب إلى حب الإيمان وكراهية الكفر والعصيان، بمعنى أن علامة الرشد هي الاتساق مع بوصلة الإيمان في كل زوايا الحياة بحيث تزهر القيم بعمل الصالحات التي تظهر في سلوك المرء وكأنها سجايا شخصية لا تكلف فيها ولا إكراه، بصورة تجسد قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا"، وهو الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من رواية العباس بن عبد المطلب .

بُورِك المُتدبِّرون



جواهر التدبر/الجزء الرابع(٧٩)

أفياء النعم(١)

نعمة الخالق:

لا شك بأن الله تعالى هو أجلّ النعم وأعظمها قدرا؛ لأنه سبحانه المتفرد في الخَلق ومن ثم فإنه مصدر جميع المِنن والآلاء التي تَنْبثّ في كل زاوية من زوايا هذا الوجود الواسع وتزين كل ركن فيه، ويأمرنا تعالى بتذكر هذه النعمة فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[فاطر: ٣]، فهو الوحيد سبحانه الذي يخلق ويرزق في هذا الكون، بينما غيره لا يضر ولا ينفع بل لا يستطيع نفع نفسه.

وقد أتى بكلمة (نعمة) مفردة، ذلك أن سائر النعم تنبثق عن هذه النعمة العظيمة التي لا منتهى لتجلياتها الإيجابية على حياة الناس والكائنات عموما.

وهو تعالى هنا يلفت أنظار الناس إلى ما يقعون فيه من انفصام، حينما يعترفون بربوبيته وينكرون ألوهيته باعتمادهم لأنداد لله يتجهون إليها بالعبادة والتعظيم، ومن هنا جاء ختام الآية مشيرا إلى وحدانية ألوهيته: (لا إله إلا هو)، منكرا بشدة ما يمارسون من إفك بهذا الانحراف الشركي، وذلك بقوله: (فأنّى تُؤفكون)؟!

ويا له من سؤال يستنكر جهلهم ويندد بحمقهم، ويوبخ ما يقعون فيه من لؤم، حينما يأخذون الحقوق من الله ويؤدون الواجبات إلى غيره!

🌲نعمة البحر والسفن:

امتنّ الله على رسوله وعلى كل إنسان فقال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[لقمان: ٣١]، فنعمة الله هي التي سخرت البحر حتى تجري السفن على ظهره دون أن تغرق، وإن البحر مليئ بالعجائب التي لا يستفيد من عبرها ودروس هدايتها إلا من تحلى بصفتين وهما الصبر والشكر، وليس أي صبر أو شكر ولكن الذروة العالية منهما، ولذلك أتى بالصفتين بصيغتين من صيغ التكثير والمبالغة، فصبّار على وزن فعّال وشكور على وزن فعول!

وركزت آية أخرى على نعمة الركوب في البحر والبر، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ. لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[الزخرف: ١٢، ١٣]، وبدأ بالبحر (الفلك) قبل البر (الأنعام)، لأنها نعمة أشد ظهورا في تسخيرها وأعظم نفعاً في أثرها على البشر، ومصدر النعمتين نفسه وهو النعمة العظيمة التي انبثقت منها سائر النعم التي يتمتع بها البشر، من خلال قانون التسخير الذي هو نعمة أخرى من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى !

🌲نعمة النصر على الأحزاب:

دعا الله المؤمنين إلى التذكر الدائم لنعمته العظيمة عليهم يوم الأحزاب، فقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[الأحزاب: ٩]، وكيف لا تستحق هذه النعمة التذكر وقد كانت موازين القوة مختلة بين الطرفين بشكل خطير، لدرجة أن كل فرد من سكان المدينة صغيرا كان أو كبيرا رجلا أو امرأة كان في مقابلته ثلاثة من الجنود الذين تحزبوا من جميع القبائل الكبرى في الجزيرة العربية، وحينما اختلت موازين الأرض بهذه الصورة وبلغت قلوب المؤمنين الحناجر، تدخلت عناية السماء وجاء المدد من عالَم الغيب على شكل جنود أخفياء من الملائكة وريح تسير في اتجاه إجباري واحد ففعلت بهم الأفاعيل كما هو معروف في كتب السيرة، وأول ما فعلته بهم هي أنها أطاحت بغرورهم وأودت بزهوهم فحطمت كبرياءهم ودمرت روحهم المعنوية، حتى لم تقم لهم بعد ذلك قائمة!

بُورِك المُتدبِّرون



*دور الحج في تجسير المسافة بين حقوق الله وحقوق الإنسان !

بسبب التكوين الترابي للإنسان ظل الناس يعانون من آثار التراب التي تظهر على شكل آفات عديدة، ومنها الجحود والكنود، وظهر من بين أتباع الأديان السابقة من قاموا بكل جرأة بتحريف مللهم وتبديل أديانهم في ظل صمت وسلبية البقية؛ حتى استحالت مع المدى من ملل سماوية إلى نحل أرضية، وبدت من خلال خارطة تعاليمها كأنها أديان لاهوتية صرفة، بمعنى أنها جعلت أكبر همها ومبلغ علمها إقامة بعض الأواصر بين الله وعبيده، وابتعدت عن تنظيم شؤون الناس ولا سيما في ما يتصل بالشؤون الجمعية العامة!

وكانت علل المتدينين السابقين قد سرت إلى تدين المسلمين، باستثناء تحريف القرآن الكريم، بعد أن تعهد الله بحفظه لكونه الكتاب المهيمن ودستور الدين الخاتم، ولهذا فقد ظهر انفصام كبير في صرح العبودية الشامخ لله تعالى، بحيث وجدنا مسلمين كثيرين ينفعلون إذا انتهك أبسط حق لله لكنهم قد يمارسون بأنفسهم انتهاكات فظيعة لحقوق الناس بكل برود ودون أن تهتز لأحدهم شعرة!

ومن هنا فقد كانت إحدى المقاصد العظيمة لفريضة الحج، تجسير المسافة بين شقي العبودية لله، والربط الوثيق بين وجهي الحقوق المفروضة: حقوق الله وحقوق الإنسان.

وعلى سبيل المثال كم من آيات وأحاديث أشارت إلى عظمة الكعبة المشرفة، حتى أنها سميت بالبيت الحرام والكعبة المشرفة وبيت الله الأعظم، وأعطيت من الفضائل والمكارم ما لم يُعط لأي مكان أو مبنى في الأرض بل في الكون كله، لكن النبي صلى الله عليه وسلم جعل حرمة المسلم أشد من حرمة الكعبة المشرفة، واعتبر بأن هدم الكعبة حجراً حجراً عن سبق إصرار وترصد، أهون على الله من إراقة دم مسلم واحد!

وفي هذا الشأن روى ابن ماجة أن رسول الله وقف أمام الكعبة ذات يوم وقال: "ما أطيبك وأطيب ريحك، وما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك: ماله ودمه وعرضه!"

ومن منافع الحج في هذا الشأن، تدريب الحجاج عمليا على تجسيد حقوق الإنسان وتهويل أمر النيل من أي منها؛ أموالاً ودماء وأعراضا، حيث لا بد من الحساسية الشديدة نحو حقوق الآخرين، والانشغال بالذات تخلية وتحلية، بمعالجة نواقص النفس ومحاسبتها على تقصيرها، والاتصال بالله لطلب المدد المحقق للنصر المؤزر على النفس الأمّارة بالسوء، حتى يتحقق الحج المبرور، ويعود الحاج كيوم ولدته أمه، مع العلم أن الحج يمحو الذنوب التي بين العبد وربه، أما ما بينه وبين الناس فتظل حاضرة حتى تتم التوبة بشروطها المعروفة مع إعادة الحقوق لأصحابها أو استسماحهم. وكافة الشعائر مثل الحج تماما، ذلك أن حقوق الله مبنية على المسامحة وحقوق الناس مبنية على المشاححة!

ومن تأمل معاني الحج وتفحص شروطه وأركانه وآدابه وجد أن الحج المبرور هو الذي يجعل صاحبه أكثر تعظيما لحقوق الله وحقوق الناس مما كان قبل الحج.

وقد حرّم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الإطار على الأقوياء مزاحمة الضعفاء عند استلام الحجر الأسود، كما فعل مع عمر بن الخطاب الذي كان جسيماً قويا فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن مزاحمة الناس، وحرّم التزاحم عند رمي الجمار، وكذا في سائر المناسك.

وفي ذات السياق حرّم بعض العلماء على الأمراء والأغنياء الحج في مواسم الكوارث وانتشار الفقر، وأوجبوا عليهم دفع الأموال للفقراء والمحتاجين، وحرّموا الحجّ على المصاب بأمراض معدية، حتى لا تنتقل العدوى إلى المسلمين، كما فعل الفاروق عمر مع المرأة المجذومة، حينما أمرها أن تلتزم بيتها ولا تختلط بالناس .

وفي ذات السياق أجاز الإسلام للحجاج ممارسة البيع والشراء في مكة أثناء الحج، وأوجب عليهم التزود بالأكل والشرب: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى}؛ حيث ربط ربطا وثيقا بين زادي الجسم والروح، ذلك أن الفعل (تزودوا) موجه للزاد المادي، أما اسم (الزاد) فمن الواضح أنه خاص بالزاد الأخروي وهو التقوى، ثم زاوج بين وسيلتي الحصول على الدنيا والآخرة جاعلاً من فردسة الدنيا وسيلة لاستعادة الفردوس الأخروي!



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٧٨)🌲

🌲النعم المعنوية للأنعام(٢)🌲

🌲نعمة الاعتبار:

سبق أن أوردنا في مجال النعم المادية للأنعام قوله تعالى: ﴿وإِن لَكم فِي الأَنعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكم ممّا فِي بُطونِهَا ولَكُم فيها منافعُ كَثيرَةٌ ومِنها تَأْكُلُون﴾[المؤمنون: ٢١]، فلماذا ذكر الله العبرة عند الحديث عن نعمة السقي مما يخرج من بطون الأنعام؟

تبين آية أخرى واحدة من مكامن العبرة، وهي قوله سبحانه: ﴿وإِنّ لَكم في الأنعامِ لَعبرَةً نُّسْقِيكم ممّا في بُطُونِهِ من بَينِ فَرْثٍ ودَمٍ لبَنًا خالِصا سائِغًا للشَّارِبِين﴾[النحل: ٦٦]، فاللبن من أنقى الأغذية وأنفعها للإنسان وهو يخرج من بين فرث ودم الأنعام، وكلاهما مستقذران عند البشر ولهما عدد من الأضرار.

ولا نريد الخوض في كيفية خروج اللبن النقي من هذا الوسط الموبوء، وإنما أخذ العبرة التي امرنا الله باستنباطها والاستفادة منها في حياتنا.

والعبرة هي أن أنقى العناصر قد تنبثق من أردأ الأوساط، وقد وجدنا أناسا رائعين يخرجون من بيئات اجتماعية رديئة، وقد تبزغ أفضل الخبرات من وسط أكثر الثقافات همجية أو تخلفاً، مما يعلمنا عدم القطيعة مع أي بيئة ويوجب علينا البحث عن كل نافع وسط الحضارات المادية، مثل الحضارة الغربية التي تهيمن على العالم في عصرنا والتي رغم ماديتها الشديدة وتعاملها الهمجي مع الآخرين إلا أنها تكتنز الكثير من الأفكار والعلوم والخبرات التي يمكن أن ينتفع بها المسلمون في عملية استئنافهم للعروج الحضاري، والحكمة ضالة المؤمن ولو وجدها بين فرث المادية ودم البراجماتية!

ومن هنا أكد الله وجود العبرة في الأنعام بثلاث مؤكدات وهي: حرف إن، وحرف اللام المتصل بكلمة عبرة (لعبرة)، ثم الاختصاص بعبارة (لكم) التي جاءت بعد (وإن)، وكأنه يقول بأن هذه العبر عطية الله للناس، وإنه لا يمكن لغير عاقلي البشر أن يفقهوا العبرة ويستفيدوا منها!

🌲نعمة الزينة:

من المعلوم أن الاستمتاع بالجمال غريزة فطرية ومقصد شرعي، وفي هذا الشأن جاء قوله تعالى: ﴿ومنَ الناسِ والدّوابّ والْأَنعامِ مُختَلِفٌ أَلْوَانُه كَذَٰلِكَ إنّما يَخْشَى الله مِن عبَادِهِ العُلَماءُ إنّ الله عَزِيزٌ غَفُور﴾[فاطر: ٢٨]، والدواب مصطلح عريض يشمل كل ما يدب على الأرض وتدخل فيها الأنعام، وهي ذات ألوان متعددة بأصنافها المختلفة بل وفي إطار النوع الواحد تتعدد الألوان والأشكال، فالأبقار مثلا ذوات ألوان وتفاصيل جمالية متنوعة، والاستمتاع بزينتها لذة من اللذائذ ونعمة من النعم المعنوية، من زاوية أن الجمال لا يُؤكل ولا يُشرب ولا يُسكن!

وفي نفس السياق قال تعالى: ﴿والأنعَامَ خلَقَها لَكم فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنها تَأْكُلُون. وَلَكُم فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحون وحِين تَسرَحُون﴾[النحل: ٥، ٦]، أي أنها زينة مبهجة لكم في حالتي خروجها للرعي والعمل أو بقائها في الحظائر، مع تنوع تفاصيل الجمال باختلاف المكان، وبقوله في مطلع الآية(لكم) يؤكد تعالى أن جمالها زينة لنا نحن؛ لأنها لا تحس بجمالها ولا تستفيد منه شيئا!

🌲نعمة التنفير:

حينما يعجز أناس عن فهم مراد الله من بعض الأمور الواردة في الشرع، فإن القرآن يستخدم أسلوب التشبيه ببعض الأنعام أو الحيوانات عامة، مثل قوله عز وجل: ﴿ولَقَد ذَرَأْنَا لِجهَنّمَ كَثِيرًا منَ الْجِنّ وَالْإِنسِ لَهم قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها ولَهُم أَعيُنٌ لَّا يُبْصِرونَ بِها ولَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُم أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُون﴾

[الأعراف: ١٧٩]، والمقصود هنا تنفير البشر، لأنه لا يحب أي إنسان أن يتطبع بطبائع الأنعام أو يتخلق بأخلاقها، ومن يغفل عن مصيره ولا يستخدم عقله للفهم ولا أذنيه للسمع ولا عينيه للإبصار، فإنه أسوأ من الأنعام مهما كان حجم مداركه العقلية؛ لأن الأنعام مجبورة على ما جُبلت عليه، بينما أبى مثل هذا الإنسان إلا أن يرتد إلى أسفل سافلين رغم أن الله خلقه في أحسن تقويم!

وبالطبع فإن السادرين في غفلتهم لا همّ لهم إلا إشباع الغرائز، قال سبحانه: ﴿...والّذِين كَفروا يَتَمَتّعون ويأكُلون كَما تَأْكلُ الأَنعَامُ والنارُ مَثْوًى لهُم﴾[محمد: ١٢]، حيث يمثل الغافلون النقيض للمؤمنين الذين يُشغّلون جهاز الوعي، ومن ثم فإنهم يسيرون على هدى الوحي، وَاعين لحقيقة الحياة وما فيها من ابتلاءات ومدركين للمصير وما فيه من تباينات!

وبهذه الطريقة فإن القرآن يستخدم الأنعام لتنفير البشر من التأثر بثقافة القطيع ومن الغرق في مستنقع الشهوات، وللتحذير من عواقب إبطال عقولهم وأسماعهم وأبصارهم.

ويستخدم القرآن في التنفير أيضا دوابا أسوأ سمعةً من الأنعام مثل الحمار والكلب، فقد ضرب المثل لمن تحملوا التوراة دون أن يتحملوها بحقها، بالحمار يحمل أسفارا، وضرب المثل بالكلب الذي يلهث للعالِم الذي ينسلخ عن آيات الله!

بُورِك المُتدبّرون



*وجوب (التضحية) بطبائع الفجور!

يعد عيد الأضحى منحة الرحمن للمؤمنين بمناسبة القيام بواجبات موسم الحَجّ، ذلك الركن الخامس من أركان الإسلام والذي يتقلب فيه المؤمن بين شعائر الصلاة والطواف والذكر والصدقة والدعاء، ويتنقل الحاج فيه بين مشاعر الكعبة والصفا والمروة ومنى وعرفة والمزدلفة مع التعمق في كل ما ورد من عبادات، حيث يتزلف إلى الله بسائر المطلوبات ويتحبب إليه بشتى القربات، لعله يُدنيه منه فيفيض عليه من رضاه ويمنحه مُناه.

إن موسم الحج محطة كبرى للتزكى في شقي التخلية والتحلية، حيث يتحرر المسلم فيه من أثقال القبضة الترابية وأوشاب الطين الذي خلق منه جسمه، ويتزكى من طبائع المادة وأخلاق الأنعام، والتي تتجسّد في مفردات الفجور الكثيرة، من ظلم وطغيان، وأثرة واستحواذ، وعبث وفساد، ومن شُحٍّ وبُخل، وخوف وخور، إلى رغبة جامحة في الخلود وفرار مستمر من الموت، وهي الطبائع المشتركة مع الحيوانات نتيجة الخلقة المشتركة من التراب!

ومن المعلوم أن من شعائر الحج وعيد الأضحى، التقرب إلى الله بذبح الأنعام وفق الاستطاعة، ونحن أحوج ما نكون إلى التضحية بالأنعام التي تسكن جوانحنا نتيجة طغيان الثقافة العولمية المادية وتجفيف المستكبرين لمنابع الروحانية والفضائل السامية!

وبنظرة فاحصة لواقعنا سنجد بوضوح كم تعاني مجتمعاتنا من غلبة طبائع القبضة الترابية على أخلاق النفخة الروحية، حيث تبرز نزعات التسفل وطبائع الانحطاط الشبيهة بما عند الحيوان، إذ يعلي كثيرون من شأن الغرائز ويشعلون جذوة النزوات، وترى كثيرين منهم يوقظون قيم الصراع من مراقدها، ويطلقون أسباب التفرق من معاقلها، لتشيع داخل المكونات المجتمعية ثقافة القطيع، وتتسيد قوانين الغاب!

وفي ظل ثقافة القطيع والعصبيات الجاهلية البعيدة عن رحابة الإسلام، يرتد أهل الظلم والجهل إلى أسفل سافلين، حيث يتدافعون بغرائز الأهواء والاستعلاء، ويتناطحون بقرون التكبر والتجبر، ويتخامشون بمخالب الأثرة والأنانية، ويتحاورون بألسنة التسفيه والتفسيق، ويستمرؤون العيش في جولات من الصراع المحموم والاقتتال الدامي، تتخللها أوقات من التربص الذي يسبق الاشتباك، والهدوء الذي يسبق العاصفة!

وتخبرنا الأيام بألسنة الأحوال أن زوائد الظلم والجهل عند الإنسان تشبه القرون البارزة للحيوانات، وبها تطعن غيرها، وكم نحتاج إلى التزكية

الشفافة والتفكير الناقد من أجل إزالة هذه الزوائد، إذ بتقليب الفكر يتم تقليم أظافر الهوى ونزع مخالب التسفل، وبمشاعر المراقبة الإلهية يتم قص شعر الطمع والهلع والجزع.

فلا تحزنوا يا من عجزتم عن ضبح الأضاحي، وأمامكم فرص ثمينة لذبح الأنفس الأمارة بالسوء والارتقاء إلى درجات الأنفس اللوامة ثم المطمئنة، يمكنكم أن تضحوا بالظلم المستوطن في دواخلكم والجهل الذي يشوه جوانحكم، ويمكنكم إزهاق طبائع الغرور والكبرياء والأثرة وتقطيع زوائد الطمع والهلع والفزع!



الفجوات الست التي تردمُها فريضةُ الحَجّ

الإسلام دين لا فجوات فيه من أي نوع، والمسلمون أمة واحدة لا فواصل بينها من أي حجم، هذا هو الأصل لكن أفكار كثير من المسلمين وممارساتهم حينما تبتعد عن المنهج النبوي في الفهم والتنزيل والتطبيق، تصنع الكثير من الفجوات، ومن أهم وظائف الحج ردم هذه الفجوات، وفي مقدمة هذه الفجوات:

الأولى: الفجوة المكانية والقومية:

يُقبل الحجيج إلى مكة من كل فجّ عميق في شتى أصقاع الأرض، وينحدرون من قوميات وسلالات مختلفة ويحملون ألوانا وألسنة متعددة، فيتجاوزون البحار ويعبرون المحيطات نحو مقصد واحد، يصعدون الجبال ويتجازون الصحاري لا يلوون على شيء، ويستظل جميعهم تحت راية عالمية الإسلام متمتعين بأخوته السابغة.

إن الحج تجسيد عملي لعالمية هذا الإسلام العظيم والتي تضم في أكْنافها العربيَّ والعجميّ، الأبيضَ والأسْودَ، القريبَ والبعيدَ، ولنتأمّل ملياً قوله تعالى: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} [الحج: ٢٧] لتنبعث هذه المعاني في أرجاء جوانحنا فتمتلئ بمعاني هذا الحج.

وفي أصقاع مكة وأكنافها وفي أنحاء جبل عرفة وسفوحه، تذوب الفوارق وتَضْمحلّ الخصوصيات، ويصبح الجميع كتلة واحدة في المظهر المادي، ويتحقق ذلك في المَخْبَر القلبي على قدْر الاجتهاد السببي والدأب في اسْتَمْطار سحائب التوفيق الرباني.

وفي مكة يطوف الحُجّاج حول كعبة الله بانسجام تام، نابذين الدوران حول أفلاك العصبيات، ويعتلون في عَرَفة تلالَ الأخوة الواحدة، ويَبيتون بمُزدلفة في أحضان الوحدة الجامعة، وفي منى يَرْمون أصنامَ الجاهليات وجمرات العصبيات، ويَقذفون أباليسَ الإغراء والإغواء!

لقد وضَع الإسلام كل عصبيات الجاهلية وهدَم كل دعوات التميُّز، ورفَع الجميعَ إلى هضاب الأخوة وتلال التسامح، ومَدَّ جسور المساواة والتآخي، وحَثَّ على التآزر والتناصر، ودرّب أتباعه على تمزيق أثواب الاستعلاء البغيض، وحثّهم على توسيع عرصات الأخوة الجامعة.

ولاستعلاء القريشيين على قبائل العرب ببعض المظاهر، كالإفاضة من مكان مختلف بحكم أنهم سدَنة الكعبة، فقد حثَّهم الله على أن يفيضوا من حيث أفاض الناس!

الثانية: الفجوة الطبقية:

وما فعله الحج في ردم الفجوة القومية والمكانية فعله في ردم الفجوة الطبقية، فالغنى والفقر لا مكان لهما في ميزان الله، فهو عزّ وجلّ لا ينظر إلى الطبقات ولا إلى الأشكال وإنما إلى القلوب، والملَكان رقيب وعتيد لا ينظران إلى وسامة الوجوه أو قبحها، ولا يلحظان مدى تزيّن الأجسام أو رثاثتها، ولا يهتمان بامتلاء الجيوب أو خوائها، إنما يُسجلان الأعمال سواء كانت حسنة أو قبيحة ويراقبان مدى تجسيدها للتقوى أو الفجور.

ووصل تشدد الإسلام في هذا السياق إلى حد إيجاب الإحرام بقطعة قماش أبيض، ومن دون تخييطها، مع التلفع بها بذات الطريقة؛ حتى لا تظهر الفروق الطبقية في طريقة التخييط أو الارتداء أو في الألوان، وهي دورة تدريبية صارمة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد !

الثالثة: الفجوة الزمانية :

إن الإسلام دين متصل منذ آدم إلى قيام الساعة، ولا يصح لكل أمة أن تبدأ تجاربها من الصفر، بل لا بد أن تتعرف على خبرات من سبقها وتبني عليها، ومن هنا وجدنا أن طقوس الحج تستدعي الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل وزوجه هاجر من أعماق التاريخ البعيد إلى زماننا، من أجل العيش في بعض ظروفهم، كما في السعي بين الصفا والمروة وفي رمي الجمرات بمنى، بهدف استنباط الدروس العملية من حياتهم بطريقة عملية.

وأخبرنا القرآن الكريم بأن الخليل إبراهيم قد دعا ربَّه بأن يجعله مستجاب الدعوة، ودعا مع فلْذة كَبِدِه إسماعيل بأن يجعل من ذرّيّتهما أمةً مسلمة، وأن يُرِيَهم مناسكَهم ويتوب عليهم، وأن يبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم الآيات ويُعلِّمهم منهج القراءة (الكتاب) ومنهج التنزيل على الوقائع (الحكمة)، قال تعالى: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيم. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة : ١٢٨ - ١٢٩]

ولا بد أن الله قد استجاب الدعاء؛ إذ بنى إبراهيم الكعبة ثم بنى الأقصى الذي ظل قبلة الأنبياء طيلة ردْح من الزمن، ثم استدار الزمانُ كهيئته أول مرة معيداً المسجد الحرام إلى الصدارة، فصار قبلةَ الأمة والملّة إلى قيام الساعة، إذ فُرض على المسلمين الصلاة نَحْوَه ودُعُوا للحجّ إليه، وذلك بغرض تخليد الرسالة الحنيفية الممتدة وربط الأجيال المتتابعة ببعضها، وتذكير المؤمنين بأن دينهم واحد ولو تنوّعت الشرائع وبأن الأزمنة متصلة ولو اختلفت الظروف وتغيّرت الوقائع، مما يفيض عليهم بقيم التسامح ويدفعهم للنّهْل من أنهار العِبَر والدروس!

الرابعة: الفجوة القيمية:

فمن علل التدين السابق التي انتقلت إلى بعض المسلمين، الفصل بين الدنيا والآخرة، ويسهم الحج في تجسير الفجوة بين الدنيا والآخرة من خلال التأكيد على أن الحج موسم لحصد المنافع المادية والمعنوية، قال تعالى: {لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ} [الحج: ٢٨]،

ولا شك بأن المنافع هنا متعددة، فمنها ما تخص المعاش ومنها ما تخصّ المعاد، ومن ذلك طلب الرزق حيث أجمع العلماء على جواز التجارة في

موسم الحج، مستدلين بالآية السابقة، وبقوله تعالى:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ} [البقرة: ١٩٨].

وفي سياق التوجيه للاستعداد لموسم الحج قال تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ} [البقرة: ١٩٧]، والأمر بالتزود في الآية يختص بالزاد المادي، وبذلك يتعانق الزادان المادي والمعنوي، وتتعاون حاجات الجسم ومطالب الروح في بناء الشخصية المتوازنة التي تستعمر الأرض وهي تتطلّع نحو السماء، والتي تُبَسْتِنُ الدنيا وهي تَسْتَشْرف الأخرى وتستشوف الفردوس السماوي!

ولوضوح هذا الأمر في بال النبي ﷺ فقد كان يدمج بين الدنيا والآخرة في أدعيته حتى أثناء الحج، إذ كان أكثر ما يدعو بالدعاء القرآني: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: ٢٠١].

الخامسة: الفجوة العبادية:

ظل أتباع الأديان السابقة يُحرفون مللهم ويبدلون أديانهم؛ حتى جعلوها أديانا لاهوتية تهتم بإقامة بعض الأواصر بين الله وعبيده ولا شأن لها بالناس، ولأن علل المتدينين السابقين قد سرت إلى المسلمين باستثناء تحريف القرآن الكريم، بسبب تعهد الله بحفظه؛ فقد ظهر انفصام كبير في صرح العبودية الشامخ، بحيث وجدنا مسلمين كثيرين ينفعلون إذا انتهك أبسط حق لله لكنهم قد يمارسون بأنفسهم انتهاكات فظيعة لحقوق الناس دون أن تهتز لأحدهم شعرة!

ومن هنا فقد كانت إحدى مقاصد الحج تجسير الفجوة بين شقي العبودية لله.

وكم من آيات وأحاديث أبانت عظمة الكعبة المشرفة حتى أنها سميت بالبيت الحرام، وأعطيت من الفضائل والمكارم ما لم يُعط لأي مكان أو مبنى في الأرض بل في الكون كله، لكن النبي صلى الله عليه وسلم جعل حرمة المسلم أشد من حرمة الكعبة المشرفة، واعتبر بأن هدم الكعبة حجراً حجراً أهون على الله من إراقة دم مسلم!

وفي هذا الشأن روى ابن ماجة أن رسول الله وقف أمام الكعبة وقال: "ما أطيبك وأطيب ريحك، وما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك: ماله ودمه وعرضه!"

ومن منافع الحج في هذا الشأن، تدريب الحجاج عمليا على تجسيد حقوق الإنسان وتعظيم النيل من أي منها؛ أموالاً ودماء وأعراضا، حيث لا بد من الحساسية الشديدة نحو حقوق الآخرين، والانشغال بالذات تخلية وتحلية، بمعالجة عيوب النفس ومحاسبتها عليها، والإقلاع عنها، والاتصال بالله لطلب المدد المحقق للنصر المؤزر على النفس الأمّارة بالسوء، حتى يتحقق الحج المبرور، ويعود الحاج كيوم ولدته أمه.

ومن تأمل معاني الحج المبرور وجد أنه هو الذي يجعل صاحبه أكثر تعظيما لحقوق الله وحقوق الناس مما كان قبل الحج.

وقد حرّم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الإطار على الأقوياء مزاحمة الضعفاء عند استلام الحجر الأسود، كما فعل مع عمر بن الخطاب، وحرّم التزاحم عند رمي الجمار، وكذا في سائر المناسك.

وفي ذات السياق حرّم بعض العلماء على الأمراء والأغنياء الحج في مواسم الكوارث وانتشار الفقر، وأوجبوا عليهم دفع الأموال للفقراء والمحتاجين، وحرّموا الحجّ على المصاب بأمراض معدية، حتى لا تنتقل العدوى إلى المسلمين، كما فعل الفاروق عمر مع المرأة المجذومة .

السادسة: الفجوة الغيبية:

هناك أناس تأسرهم المادة ويعجز خيالهم، فضلا عن إيمانهم، عن استيعاب عالم ما وراء المادة؛ فيأتي الحج ليساعد من أراد منهم في تحطيم الحجب التي منعتهم من رؤية عالم الغيب؛ من خلال ممارسة بعض الطقوس التي تردم الفجوة بين عالمي الغيب والشهادة، كالطواف حول الكعبة التي هي بيت الله الذي هو أكبر حقائق عالم الغيب، أما رمي الجمرات فهو تجسيد للشيطان وهو كائن غيبي ويمثل النقيض لله رمز الخير والحب والجمال.



💜تجسيد الحج ليُسر الإسلام

مع أن الحج من أكثر العبادات مشقة وحاجة للصبر والتحمل، إلا أن المتأمل في تفاصيله والغائص في ثناياه يجد أنه لم يغادر مقصد اليسر الإسلامي بل

يكرسه ويعززه، في كل محطاته؛ فالحج غير مطلوب ابتداء إلا ممن امتلك الاستطاعة: صحةً ومالاً وأمنا وعدم وجود شاغل يمنعه من السفر، كأن يكون الخادم الوحيد لوالديه في كبرهما أو لأحدهما!

ثم إن كثيراً من طقوسه تراعي الفروق الفردية بين الناس، فالمرء يطوف ويسعى وفق الاستطاعة، ويقف حيث تبلغ به رجلاه في عرفات، ويبيت في مزدلفة من الزمن بقدر ظروفه حيث سُمح للضعفاء بمغادرة مزدلفة إلى منى بعد منتصف الليل، ويختار من أنواع الحج الثلاثة ما يوافق ظروفه ويلائم استطاعته، ويذبح ما تيسر له من الهدي!

وفي هذا الإطار كان الصحابة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في موسم الحج عن كيفيات مختلفة للعديد من مشاعر الحج، فكان يقول لكل واحد منهم: "إفعل ولا حرج"، حتى أن الدكتور سلمان العودة ألف كتابا عن فقه التيسير في عبادة الحج وجعل من عبارة النبي صلى الله عليه وسلم "افعل ولا حرج" عنوانا لكتابه!

#منافع_الحج



💜تعظيم الحج لحقوق الإنسان

من أبرز منافع الحج تدريب الحُجاج عمليا على تجسيد حقوق الإنسان وتعظيم النيل من أي منها؛ سواء كانت أموالاً أو دماء أو أعراضا، حيث لا بد أن يتربى الحاج هنا على الحساسية الشديدة نحو حقوق الآخرين، والانشغال بالنفس تخلية وتحلية، بالاشتغال بمعالجة عيوب الذات ومحاسبتها عليها، والتوبة الصادقة منها، والاتصال بالله لطلب المدد المحقق للنصر المؤزر على النفس الأمارة بالسوء، حتى يتحقق الحج المبرور، ويعود الحاج إلى بلده وأهله نقياً كيوم ولدته أمُّه!

والحج المبرور هو الذي يجعل صاحبه في تعظيم حقوق الله وحقوق الناس أفضل مما كان عليه قبل أن يذهب للحج، أما إن عاد ولم يتغير حاله فإن حجه لم يُتقبل!

وحرّم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الإطار على الأقوياء مزاحمة الضعفاء على استلام الحجر الأسود، كما فعل مع عمر بن الخطاب. وحرّم التزاحم عند رمي الجمار، وكذا في سائر المناسك.

وفي ذات السياق حرّم بعض العلماء على الأمراء والأغنياء الحج في مواسم الكوارث وانتشار الفقر، وأوجبوا عليهم دفع الأموال للفقراء والمحتاجين، وحرّموا الحج على المصاب بأمراض معدية، حتى لا تنتقل العدوى إلى الآخرين، كما فعل عمر مع المرأة المجذومة!

#منافع_الحج



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٧٧)🌲

🌲النعم المعنوية للأنعام(١) 🌲

🌲نعمة التزيين:

أخبرنا المولى عز وجل بأنه زيّن للناس في تركيبتهم الفطرية حب الشهوات، وعدّد عناوين الشهوات، وذكر منها الأنعام والخيل المُسوّمة والتي تتصل بالعنوان الذي نحن بصدده هنا، قال سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[آل عمران: ١٤].

وتزيين الشهوات له جانبان، أحدهما مظلم والآخر مضيء، وكلنا تقريبا نعرف الجانب المظلم رغم أننا كثيرا ما نقارفه، لكن أغلب الناس يجهلون الجانب المضيء لتزيين الشهوات وتحبيبها إلى النفوس، وهو أنه يُذكي طاقة الإنسان في عمارة الأرض ويحضه على استثمار أوقاته وتفعيل قدراته في سبيل صناعة الحياة من زاوية التخصص الذي يحبه او يتقنه، حيث أن حبه لحيازة هذه الشهوات يدفعه للعمل آلدائب والحرص على تحصيل المال الذي يساعده على امتلاك ما يريد من أعراض الدنيا وإشباع شهواته ورغباته،

ولولا حب الناس للشهوات لكان أكثرهم عاطلين عن العمل ولعاشوا راكدين يُؤْثِرون النوم في زاوية الزمن ويعشقون البطالة في قارعة الحياة!

وبقدر ما ينطبق هذا الأمر على حب الشهوات عموما، مع التفاوت النسبي بين الشهوات وفي أوساط الناس، فإنه ينطبق على حب الأنعام ولا سيما أن البشرية عاشت آلاف السنين منهمكة في الزراعة ورعي الأنعام، وحتى في عصرنا عصر الانفجار الصناعي ما يزال الذين يعملون في الزراعة وتربية الأنعام أكثر ممن يعملون في التصنيع في كل بلدان العالم الثالث تقريبا!

🌲نعمة التعبّد والابتلاء:

من المعلوم أن الله خلق الناس للعبادة الشاملة في محراب الكون، مع تمليكهم للقدرة على الاختيار بين الخير أو الشر، الطاعة أو المعصية، الإيمان أو الكفر، وأخبرنا القرآن أن الشيطان عدوهم الذي أخرج أباهم آدم من الجنة وأنه آل على نفسه أن يفتنهم جميعا إلا المخلَصين منهم، وفي هذا السياق قال عز شأنه: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا ممّا رَزَقَكُمُ الله وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين﴾[الأنعام: ١٤٢]، فما هي العلاقة بين امتنان الله على عباده ببعض منافع الأنعام وبين تحذيرهم من اتباع خطوات الشيطان؟

من المعلوم أن جوهر العبادة لله هو الطاعة والاتباع في كل شأن من شؤون الحياة، ولأن المجتمعات البشرية القديمة كانت مجتمعات زراعة ورعي فقد كانت الأنعام حاضرة بكثافة بينهم، ونظراً لما قدمت لهم من منافع فقد أحبوها، مما دفع الشيطان للتسلل إليهم من خلالها، حيث نفذ إلى عقلهم الجمعي خطوة بعد خطوة، حتى حرّموا من الحيوانات ما لم يحرم الله وأوجبوا فيها ما لم يوجب سبحانه، وابتدعوا في شأنها كثيرا من الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان، بعد أن انساقوا وراء الشيطان بطريقة متدرجة تحت ذرائع متعددة، ولو امتحنوها بعقل منصف لاتضح لهم أنها أوهى من بيت العنكبوت!

ويا له من عجب حينما يأكل هؤلاء من رزق الله ويتبعون في التعامل مع هذا الرزق أمر الشيطان عبر اتباع خطواته، فجعلوا لله الخلق وللشيطان الأمر!

ولقد قال الله تعالى على لسان إبليس وهو يعدد بعض مراميه: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن

يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾[النساء: ١١٩]، ويستوقفنا في هذا المقام قوله: (ولآمرنهم فليُبتِّكنّ آذان الأنعام..)، وبالطبع فإن هذه واحدة من البدع التي تسللت إلى دائرة الديانة الحنيفية فشوهتها، ومع مرور القرون جعلتها أقرب إلى الديانات الوثنية رغم أن أهلها يحسبون أنهم يحسنون صنعا!

🌲نعمة الاهتداء:

سبق أن ذكرنا أن علاقة المسلم بما حوله من كائنات وجمادات تقوم على ناحيتين:

الأولى: ناحية الاستثمار لما فيها من خيرات ومنافع لصالح عمارة الإنسان للأرض وسعادته في الدنيا والآخرة .

الأخرى: ناحية الاستهداء، من خلال تأمل ما تحتوي من دروس وعبر والاستفادة منها في تفاصيل العبودية لله في محراب الوجود.

وفي هذا السياق ورد قوله عز وجل: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾[طه: ٥٤]، فالأمر الإلهي (كلوا وارعوا أنعامكم) يشير إلى ناحية الاستثمار، بينما يشير التعقيب الوارد في جملة: (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) إلى ناحية الاستهداء؛ ذلك أن النُهَى معناها العقول، وهي الأداة الأساسية لاستنباط العبر والدروس من طبائع الأنعام والاستفادة منها في حياة الإنسان .

🕯بُورِك المُتدبِّرون🕯



💜كعبة الإنسان المكرم!

المسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس، وتتجسد فيه قدسية سائر المساجد والمعابد وبيوت الله كافة على وجه هذه الأرض، وبناه أبو الأنبياء الخليل إبراهيم عليه السلام، وهو البيت العتيق في الأرض الذي يوازي البيت

المعمور في السماء، وله من القدسية ما ليس لأي بقعة أو بناء في الأرض كلها، ووردت في فضائله ومزاياه كثير من الروايات .

غير أنّ هذا الدين جعل حرمة الإنسان الواحد أشد من حرمة وقدسية هذه الكعبة المشرفة، فهو كعبة الله المكرم والذي علّمه ما لم يعلم ملائكته وأسجد له الملائكة، بعد أن كرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً!

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يعمق هذا المفهوم في نفوس أصحابه دوما بطرق مختلفة ويدخل إليه من أبواب متفرقة!

ومن ذلك ما رواه ابن ماجة أن رسول الله وقف أمام الكعبة وقال: "ما أطيبك وأطيب ريحك، وما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك: ماله ودمه وعرضه!"

فأين نحن من هذا التعظيم لحرمات الإنسان؟ وأين من ذلك الذين قد يسلبون أموال الكعبة الإنسانية من أجل زيارة الكعبة الحجرية؟ بل أين من هذا التأديب النبوي الذين يدوسون على رؤوس كعبة الإنسان في سياق التسابق المحموم على تقبيل الحجر الأسود وهو حجر لا يضر ولا ينفع، وإنما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بتقبيله أو استلامه أن نتدرب على الالتزام الصارم بتوجيهات النبي والتأسي الكامل بأفعاله!

#منافع_الحج



💜كعبة الإنسان المكرم!

المسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس، وتتجسد فيه قدسية سائر المساجد والمعابد وبيوت الله كافة على وجه هذه الأرض، وبناه أبو الأنبياء الخليل إبراهيم عليه السلام، وهو البيت العتيق في الأرض الذي يوازي البيت المعمور في السماء، وله من القدسية ما ليس لأي بقعة أو بناء في الأرض كلها، ووردت في فضائله ومزاياه كثير من الروايات .

غير أنّ هذا الدين جعل حرمة الإنسان الواحد أشد من حرمة وقدسية هذه الكعبة المشرفة، فهو كعبة الله المكرم والذي علّمه ما لم يعلم ملائكته وأسجد له الملائكة، بعد أن كرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً!

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يعمق هذا المفهوم في نفوس أصحابه دوما بطرق مختلفة ويدخل إليه من أبواب متفرقة!

ومن ذلك ما رواه ابن ماجة أن رسول الله وقف أمام الكعبة وقال: "ما أطيبك وأطيب ريحك، وما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك: ماله ودمه وعرضه!"

فأين نحن من هذا التعظيم لحرمات الإنسان؟ وأين من ذلك الذين قد يسلبون أموال الكعبة الإنسانية من أجل زيارة الكعبة الحجرية؟ بل أين من هذا التأديب النبوي الذين يدوسون على رؤوس كعبة الإنسان في سياق التسابق المحموم على تقبيل الحجر الأسود وهو حجر لا يضر ولا ينفع، وإنما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بتقبيله أو استلامه أن نتدرب على الالتزام الصارم بتوجيهات النبي والتأسي الكامل بأفعاله!

#منافع_الحج



💜الحج إلى واحة السلام:

من مقاصد الحج إشاعة السلام الشامل في الوجود، فالحج يقع ضمن الأشهر الحرم التي يشتد فيها النكير على انتهاك الحرمات، ويلتقي الناس في البقاع المقدسة من كل فج عميق، وقد تجاوزوا العصبيات والفروق الطبقية والمكانية، وتناسوا الأحقاد والضغائن، ويجبرهم شرف الزمان والمكان على رفع أزاهير المحبة وعزف ترانيم السلام، يحدوهم قول الحق عز وجل: {ومن دخله كان آمنا} [آل عمران: ٩٧]

إنه سلام الزمان والمكان، السلام الذي ينساب في أوصال الأنفس، ويسري في أصقاع الواقع، شاملاً بنسائمه سائر الكائنات، حيث التدرب العملي الصارم على التعايش بسلام مع الحيوانات، واحترام البيئة التي يحرم اصطياد حيواناتها، وحصد نباتاتها .

ولذلك فإن من المأثور أن يدعو المسلم عندما يرى الكعبة بقوله: "اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام."

#منافع_الحج



ينبغي على العلماء والدعاة دائما وخاصة في هذه الأيام، أن يسلكوا كل سبيل لتشجيع المقتدرين على الإنفاق على الفروض الكفائية داخل مجتمعاتنا مع استحضار روح التعبد لله فيها؛ لكونها من صلب العبادة لله، بل هي من العبادات المتعدية إلى الخَلق والتي يضاعف الله أجورها بحسب عدد من يستفيد منها من البشر، ويستمر انسكاب حسناتها بعد موت المحسن، مع العناية الخاصة بالفروض الأكثر إهمالا من المجتمع، وفي مقدمتها الإنسان، بحيث يتم الاهتمام المركز بكل ما يرتقي بوعيه ويضاعف فاعليته العلمية والعملية .



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٧٦)🌲

🌲النعم المادية للأنعام(٢)🌲

🌲نعمة الحليب:

من المعلوم أن للحليب أو اللبن فوائد جمة على جسم الإنسان ولا سيما على الهيكل العظمي وجهاز المناعة، وبالطبع فإن المصدر الأساسي للحليب ومشتقاته المتنوعة هو الأنعام، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى: ﴿وإِنَّ لَكُمْ

فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نسْقِيكم ممّا فِي بُطُونِها ولَكم فِيها مَنَافِعُ كثِيرَةٌ ومِنها تَأْكُلُون﴾[المؤمنون: ٢١]، ويفتتح الله الآية بالتأكيد على أن في الأنعام عبرة للناس، مما يشي عن منهج القرآن في حض البشر على التعامل مع سائر النعم من زاويتي الاستثمار والاستهداء أي الاستفادة منها ماديا ومعنويا، وهذا ما نحاول مقاربته في هذه التأملات، وسنعرف في مقام آخر لماذا ورد ذكر العبرة في مقام الحديث عن نعمة اللبن!

واستخدم القرآن فعل السقي مع نسبته إلى الله (نُسقيكم) ليبين أهمية شرب اللبن وقيمته الكبرى لصالح صحة الإنسان وكأنه يُشبه الماء الذي جعله الله سبب حياة لكل الكائنات، ويظهر من الفعل (نسقيكم) أيضا كمال التسخير الرباني مع الامتنان الذي يوجب الشكر على الإنسان .

🌲نعمة الحَمل الفَرْش:

ومن منافع الأنعام حمل الأمتعة واتخاذ الفرش من أغطيتها المتنوعة، قال تعالى: ﴿ومِنَ الْأَنعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا ممّا رَزَقَكمُ الله ولَا تَتّبِعوا خُطُواتِ الشّيطَانِ إِنّه لَكم عَدُو مبِين﴾[الأنعام: ١٤٢]،

والفرش ما اتخذ من أغلفة الأنعام للافتراش، وهي الصوف والوبر والشعر والجلود، ومن باب أولى ما يلبس منها، ويؤكد الواقع العالمي بوجود ملابس صوفية ضخمة وأحذية جلدية راقية وهي من منافع الأنعام، وتصل تجارتها إلى مليارات الدولارات سنويا!

وقد أشار القرآن إلى دور الملابس المصنعة من الحيوانات في تدفئة الإنسان، فقال عز وجل: ﴿والأَنْعَامَ خلَقَها لَكم فِيها دِفءٌ وَمنَافِعُ ومِنها تَأْكُلُون﴾[النحل: ٥]، ويؤكد على أن الله خلق الأنعام لنا (لكم) أي أوجدها لصالحكم في سائر ميادين الخدمة والنفع، وبالنسبة لشبه الجملة (فيها دفء) أي أنها تجلب لكم الدفء بصوفها ووبرها وشَعرها وجلودها، سواء تحقق ذلك في صورة ثياب وأحذية للجسم أو بيوت من الخيام أو أثاث للبيوت وأغطية للأجسام!

🌲نعمة البيوت والأثاث:

ومن النعم الإلهية التي تتضمنها الأنعام ما ورد في قوله عز وجل: ﴿والله جَعَلَ لَكم من بُيُوتِكم سَكَنًا وجعَلَ لَكُم من جُلُودِ الْأَنعامِ بُيوتًا تَستَخِفُّونَها يَومَ ظَعْنِكم وَيَومَ إِقَامَتِكم وَمِن أَصوَافِهَا وَأَوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ

حِينٍ﴾[النحل: ٨٠]، ومرة أخرى يفتتح الله هذه النعمة بفعل (جعل) المنسوب إليه سبحانه وتعالى (والله جعل)، ويؤكد الاختصاص والامتنان بقوله (لكم).

وبالنسبة لمأوى الإنسان نلاحظ تفريق الله هنا بين:

١ -البيوت المتصلة بموضوعنا وهي الخيام المصنوعة من جلود الأنعام وهي بيوت متنقلة ولذلك قال: (تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم) أي أنها خفيفة الحمل وصالحة للسفر والحضر.

٢ -المساكن الثابتة سواء كانت من الأحجار أو الأشجار أو الخرسانة المسلحة، وهذه أقوى وأمتن لكنها لا تصلح للتنقل الذي يحتاجه بدو الصحراء والسواح.

وما يهمنا هنا أن من فوائد جلود الأنعام اتخاذ بيوت خفيفة تصلح للتنقل السهل، وكذلك اتخاذ أثاث منزلي من الأصواف والأوبار والأشعار، وكلها مأخوذة من الأنعام !

نعمة النُّسُك:

والنسك هو الذبح لله كواحد من مناسك الحج، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ الله علَىٰ مَا رَزَقَهم من بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُم إِلَٰهٌ واحِدٌ فَلَه أَسْلِموا وَبَشّرِ الْمُخْبِتِين﴾[الحج: ٣٤]، ومع أن (منسك) مفرد كلمة مناسك، وكل أعمال الحج تسمى مناسك، فإن المرجح أن المراد بالمنسك هنا هو الذبح لله، ويؤيد هذا الاستنباط أن الله بعد إخباره بأنه قد جعل لكل أمة منسكا ذكر في نفس الآية العلة من ذلك فقال: (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام)، وهذه إشارة أخرى إلى مدى أهمية الأنعام للإنسان وما تقدمه له من منافع مادية ومعنوية.

والذبح عبادة من العبادات المندوبة والتي يتقرب بها العبد من ربه ويبتغي مرضاته من خلالها، كما قال عز من قائل: ﴿قُلْ إِنّ صَلاتِي وَنُسُكِي ومَحيَايَ ومَمَاتي لِله رَبّ الْعالَمين﴾[الأنعام: ١٦٢]، ويراد بالنسك هنا الذبح حسب الراجح من أقوال المفسرين، والذي يرتقي في الحج إلى درجة الوجوب بحسب التفصيلات الموجودة في كتب الفقه.

هذا بالنسبة للحُجاج أما بالنسبة للمقيمين فالفقهاء مختلفون حول حكم شعيرة الذبح في عيد الأضحى بحسب فهمهم للأدلة بين من يقول بأنه سنة مؤكدة

وهو رأي الأكثرية، ومن يقول بالوجوب وهم الأقلية، وبالطبع فإن الحكم بشقيه يخص المستطيع فقط.

بُورِك المُتدبِّرون



مقاصد الحج

مفتتح :

إن أول مقاصد الحج تحقيق الغاية من خلق الشعوب والقبائل، وهي "لتعارفوا"، لا لتعاركوا!

تثمير الأموال:

من مقاصد الإسلام العامة حفظ الأموال، وتسهم كل واجبات الإسلام ومحرماته في خدمة هذا المقصد، حماية وتنمية، ومنها الحج.

فالحج ابتداءً لا يقبله الله إلا من مال حلال، كما قال أحد الشعراء:

إذا حججت بمال أصله سحت

فما حججت ولكن حجت العير!

وأباح الإسلام تثمير المال أثناء الحج عبر التجارة، فهي من المنافع التي شرع الله الحج من أجلها .

وإذا كانت الغاية الأساسية للحج هي زرع ملكة التقوى في نفوس الحجاج، فإن ذلك من أجل احترام ضروريات الناس، بحيث يتحلى المؤمن بتقوى الله بعد عودته إلى بلاده، فلا يراه الله حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، ومن ثمّ فإنه سيتجنب الأموال الحرام، وهي أموال غيره، ويقبل على طلب الرزق الحلال.

تقديم حقوق الناس على حقوق الله:

ولاهتمام الإسلام البالغ بحقوق الناس ومنها المال، فقد ذهب العلماء إلى أنه يقدم على الحج ما يأتي: قضاء الدين، وبناء المسكن، وشراء الخادم، وتوفير رأس المال الذي يصلح لممارسة التجارة إن لم يكن له عمل آخر، وكذلك النكاح إن خشي على نفسه الفتنة، كما نقل ذلك الشيخ سيد سابق في "فقه السنة."

⛵تصفير عدّاد الذنوب:

نتيجة بشرية الإنسان وانحداره من التراب، وانسلاله من الطين، فإنه لا ينجو من صغائر الذنوب أحد، وهذه الذنوب إذا تكاثرت أثقلت كاهل صاحبها وسممت حياته، ولهذا وضع الله محطات لمحو هذه الذنوب، منها محطة عمرية وهي الحج، فقد أخبر المصطفى (ص) بقوله: "من حج فلم يرفث ولم يفسق عاد كيوم ولدته أمه"، فالحج كفارة لذنوب أدبرت، ووقاية من ذنوب قد أقبلت وتحاول إغواء المؤمن دون فائدة، نتيجة تضافر الصلاة والصيام والحج في عصمة المؤمن من الكبائر ووقايته من الصغائر.

⛵عناق العاجل والآجل:

يُبرز الحج خصيصة أصلية من خصائص الإسلام، وهي التعانق بين المادة والروح على مستوى الإنسان، والتمازج بين الدنيا والآخرة على مستوى العبادة.

ففي شأن الحج قال تعالى: "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"، وقد روى البخاري عن ابن عباس قال: "كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فيسألون الناس، فأنزل الله تعالى: {وتزودوا}.

فإن الأمر بالتزود هو للجسم، وحتى لا ينهمك الإنسان في طلبه، وينهك جسده في البحث عنه على حساب الزاد الروحي، أشار إلى أن "خير الزآد التقوى."

إن الاقتران الكامل بين حسنتي الدنيا والآخرة، والتعانق بين زادي الروح والجسم، يكون بالنصَب في تحصيل زاد الجسم، والرغبة في زاد الروح.

⛵تجسيد وحدة الأمة:

يقوم البيت الحرام بتجسيد وحدة الأمة، حيث يتجه المسلمون إليه كل يوم من مشارق الأرض ومغاربها للصلاة إليه، ويتحقق هذا التجسيد بصورة أكثر مباشرة، عندما يأتون إليه من كل فج عميق في أرجاء الدنيا وأكناف الأرض، بمختلف أعراقهم وألوانهم وألسنتهم، وبشتى مذاهبهم وتياراتهم وفرقهم، في زمان واحد، ويقفون على صعيد واحد، ويتحركون بين المناسك بطريقة متناغمة، وهم يلبسون ثيابا واحدة، ويناقشون هموم الأمة، كل ذلك لا بد أن له أثرا بالغآ في إبقاء عرى الأمة في أسوأ الظروف، حتى أن أحد المنصرين الكبار قال بأنه لا يمكن القضاء على هذه الأمة وهي تمتلك دعائم أربع: القرآن، الجهاد، الحج، والأزهر!

⛵فضح علل الأمة:

الحج مقياس دقيق لإبراز مدى عافية الأمة، إذ تنعكس الحالة العامة على طقوس الحج، حيث تنفضح ثغراتها، وتتضح عللها، فكم من حُجاج يدوسون جماجم إخوانهم من أجل أن يُقبّلوا الحجر الأسود أو يرموا الجمرات!!

وكم سمعنا من (تناكر) وتباغض يحدث في جبل (عرفات)!

وهناك أعداد كبيرة ممن يرجمون الشيطان المتمثل في جمرات منى، لكنهم لا يلجمون أنفسهم التي يختبئ الشيطان بين أدخنة أهوائها، وأركمة رغائبها، إنهم يرمون الجمرات بحرارة، بينما يبردون أمام جمرات الطغيان التي أحرقت الأخضر واليابس في واقع الأمة!

⛵فنن:

الحج محطة عظمى من محطات الهداية الربانية للبشر، فقد وصف الله بيته العظيم بأنه "هدى للعالمين"، وبأن "فيه آيات بينات " [آل عمران:٩٧]

⛵بوركتم⛵



*مناسك الحرية في موسم الحج!

بناء أساس الحرية:

يندفع بعض البشر للسطو على حريات الآخرين وانتهاب حقوقهم، لاعتقادهم أنهم متميزون عنهم ومتفوقون عليهم، بعرق أو مال أو سلطة أو جاه أو طائفة أو مذهب أو جماعة، ومن ثم فإن الخلل يسري إلى أساس الحرية وهو المساواة.

ومن مقاصد الحج إعادة الناس إلى مقصد المساواة، فإذا كانت الغاية من تعدد الشعوب والقبائل هي التعارف، فإن الحج يسهم في تحقيقه عمليا بعد تقريره نظريا، حتى أن ركن الحج الأعظم وهو الوقوف بجبل بإحدى ضواحي مكة، وقد سمي ب(عرفات)، لأنه المحطة الرئيسية لاجتماع الخلق في صعيد واحد، وتعارفهم على قاعدة المساواة، بعيدا عن أوشاب العصبيات وأوهام التفوق.

وينطبق ذلك على سائر محطات الحج ومشاعره، فاللبس واحد، وجملة الواجبات والمحظورات واحدة بشكل صارم، فلا تميز لعرق ولا لقبيلة ولا لأسرة ولا للون، ومن هنا فإن الحج يعزز قيمة الحرية في أنفس المؤمنين .

السعي بين الحرية والعدالة:

في إطار استعادة الأمة لدورها الرسالي في الشهود الحضاري على مستوى الأمم، لا بد من تفعيل قيم النهوض الحضاري، وأهمها الحرية والعدالة الاجتماعية، حيث لا بد من السعي بين ثغور الحرية وثغور العدالة الاجتماعية، لانتشالها مما هي فيه من وهن، وسد ثغراتها، وتقوية لبناتها .

إن سعي هاجر بين الصفا والمروة بحثاً عن الماء والزاد لابنها إسماعيل، ينبغي أن يذكرنا بالسعي بين الحرية والعدالة لأمتنا!

ولأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، فلا بد أن يتوج هذا السعي بتفجر زمزم الحرية والعدالة، حتى يروي الناس ظمأهم للحرية وعطشهم للعدالة .

جمار الاستبداد:

قبل أن ترموا أيها الحجاج الجمرات التي تجسد شياطين الجن، ارموا بقذائف الحق شياطين الاستبداد والاستعباد الذين أفسدوا دينكم ودنياكم، وسلطوا عليكم كلابهم البوليسية، وسخّروا ضدكم ثرواتكم وجيوشكم، وأعادوا أسلحتكم إلى صدوركم، وجلبوا عليكم خيل الأعداء ورجلهم، وجعلوكم أذلة صاغرين!

ذبح الأخطاء والخطايا:

عندما يرتكب الحاج بعض الأخطاء التي لا تخل بأركان الحج، فإنه يذبح الهدي تكفيرا عما اقترف، ولكن أهم من ذلك أن يذبح الشهوات المتغولة والغرائز المتوغلة والأهواء المنفلتة، ليعود نقيا بهيا كيوم ولدته أمه!

ولا شك أنه عندما ولدته أمه كان حرا أبيا، لم تأسره شهواته، ولم يستعبده سوى الله، سواءً كان كائناً أو كياناً.

التحرر من العوائد:

إن خروج الإنسان من بلده، وذهابه إلى مكة وأكنافها، رغم ما في ذلك من بعد جغرافي، واختلاف مناخي وثقافي، مع نظام صارم إلى حد بعيد، يمنعه من الرفث والفسوق والجدال، إنما يهدف إلى تخليصه من أغلال المألوفات، واستنقاذه من أسْر النمطية الرتيبة والقوالب الجامدة، وتحريره من عبودية العوائد وقوالب التقاليد، التي تسلب الإنسان مع المدى الطويل إنسانيته وحريته وكرامته، وتجعله مجرد قطعة في آلة كبيرة، أو فرد في قطيع عريض!

فنن:

إن كل شعائر الإسلام وشرائعه، وسائر وقائع الأيام، تبين بجلاء كم للحرية من (فضائل)، وكم للعبودية من(فضائح)، وكم للاستبداد من (فظائع)!

بوركتم



مثلث برمودا المُهلك في اليمن:

الهوثية القاتلة

والانتقالي المرتزق

والشرعية الفاسدة!

فأين المفر؟ وما هو المخرج؟



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٧٤)🌲

🌲أجراس الإنذار(٢)🌲

🌲عذاب الإرجاع:

أخبر سبحانه وتعالى عن واحدة من سننه التي لا تتخلف ولا تتغير، وهي تسبّب المعاصي البشرية في إفساد النظام الإلهي المحكم للأرض، فقال عز من قائل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الروم: ٤١]، ونلاحظ هنا كيف استخدم تعالى الفعل الماضي (ظهر) مع أن الغرض التحذير مما قد يحدث في المستقبل؛ من أجل أن يُبرز لهم شناعة الفساد وكأنهم يرون فظائعه بأم أعينهم، والفساد هنا هو العقوبة الأولية المقصود بها إذاقتهم بعض ما صنعت أيديهم، وهو

اختلال جزئي في وظائف النظام الذي يجعل الحياة ميسرة للناس سواء في المقادير أو المسافات أو القوانين الصارمة والتي تدخل كلها ضمن ظاهرة التسخير الرباني للكون لصالح الإنسان!

ومن صور الفساد التي تنغص على الناس حياتهم بسبب ما جنته أيديهم، ما حدث ويحدث في الفترات الأخيرة من ارتفاع مخيف في درجات الحرارة والذي جلب للناس مصائب كثيرة تحتاج إلى أبحاث ودراسات تنطلق من هذه الآية. ومن آثار ارتفاع درجة الحرارة اختلال خارطة الأمطار في مناطق كثيرة من الكرة الأرضية، حيث تغرق مناطق من غزارة الأمطار وتموت أخرى من شدة الجفاف!

وهذه العقوبات في الحقيقة هي صورة من صور رحمة الله؛ لأنها مُنبّهات للغافلين عن مصيرهم وأجراس إنذار للسادرين في غيهم؛ حيث تريد هذه العقوبات إشعارهم بفداحة ما اقترفوا من آثام، حتى يراجعوا مسيرتهم فيروا أين حادوا عن منهج الله ومتى خالفوا مشيئته، وكيف صادموا سننه، بمعنى أن يمارسوا صورا من النقد الذاتي التي تؤدي إلى إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوجّ، وهذا هو المقصود بخاتمة الآية: (لعلهم يرجعون) أي رجاء أن يرجعوا إلى منهج ربهم فيصححوا ما وقعوا فيه من انحرافات ويتوبوا عن ما ارتكبوا من ذنوب في كافة مناحي الحياة، سواء في العلاقة مع الناس أو مع الطبيعة وما فيها من كائنات وجمادات!

ومن هنا شرعت صلاة الاستسقاء عند امتناع السماء عن المطر، وما يسبق ذلك من توبة واستغفار ومن صدقة وصيام، ومن إرجاع الحقوق لأصحابها وإظهارٍ كامل للانكسار أمام جلال الله !

🌲استدعاء التذكر:

أورد القرآن أن من مقاصد أجراس الإنذار استدعاء التذكر والاتعاظ، قال سبحانه و تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[الأعراف: ١٣٠]، والتذكر هنا هو الاعتبار بأنفسهم والاتعاظ مما أصابهم حتى لا يتكرر عذابهم بتكرس أخطائهم، ويبدو أن هذا الاستنتاج يتفق مع ما أنذرهم موسى عليه السلام من عواقب وعقوبات إن هم ساروا في الدرب المضاد لهداية السماء، واستمروا في الظلم والجبروت واستعباد الناس، ولقد قيل في الحِكَم بأن العاقل من اتعظ بنفسه والأعقل من اتعظ بغيره!

🌲البلاء داعية الرجوع:

كان البشر أمة واحدة في مطلع تأريخهم، ثم اختلفوا بحسب اقترابهم أو ابتعادهم عن منهج الله، قال عز من قائل: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الأعراف: ١٦٨]، وتبرز الآية سنة البلاء بالحسنات وبالسيئات التي يفترض أن توقظ مدارك العقل للتفكير في أسباب ما حصل وعوامل التحكم في ما يقع، ولو حدث ذلك لكان قد تحقق رجوعهم إلى الله.

وعلى كل فالمستهدف من هذا الكلام هم المسلمون الذين ينبغي أن يرجعوا إلى الله كلما شردوا عنه، بحيث يتحلّون بآذان مصغية تسمع أجراس الإنذار، وقلوب يقظة تحس بقوة الإنذار، وعقول ذكية تتنبأ بالمآلات وتستشرف العواقب، فتعيد الانسلاك الصادق في الطريق المستقيم!

🌲الفتنة داعية التوبة والتذكر:

في سياق كلام الله عن طريقة تفاعل المنافقين مع كلام الله تعالى، ورد قوله عز وجل: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[التوبة: ١٢٦]، والفتنة هنا هي امتحان بالنفس أو الأولاد أو بكوارث طبيعية أو مصائب بشرية، ولكن احتمالات النجاح في هذا الامتحان نادرة ولذلك سماه القرآن فتنة، بينما عندما يحدث نفس الصنيع للمؤمنين يسميه القرآن ابتلاء لأن احتمالات النجاح فيه عالية، وهذا يعني أن الفتنة توطئة لمزيد من السقوط ولا يكون إلا للمنافقين، وأن الابتلاء وسيلة لمزيد من الارتفاع ولا يكون إلا للمؤمنين!

وهكذا فإن الله يعيب على المنافقين أن تمر بهم كل عام فتنة كبيرة أو فتنتان، لكنهم رغم اصطدام رؤوسهم بجدران السنن لا يتوبون مما صنعوا في ما قد فات، ولا يذّكرون ما كُلّفوا به حتى يصححوا السير في ما هو آت!

🕯بُورِك المُتدبّرون🕯



*دور (التكبير) في ترتيب أولويات المؤمن!

من أهم مقاصد الحج والعشرية الأولى من ذي الحجة، مساعدة المسلم على إعادة ضبط حياته بعيدا عن الفوضى التي تصنعها الغفلات والنزوات المتحالفة مع مع كرّ الليالي وفرّ الأيام ومع وشياطين الإنس والجان!

إن هذا الموسم العبادي يمنح المؤمن طاقة الاستبصار التي يمكنها أن تساعده، إن أراد، في إعادة ترتيب أولوياته وفق بوصلة القرآن وخارطة الإيمان؛ بحيث يكبر ما هو كبير ويصغر ما هو صغير!

ومن ثم فإنه قادر على استعادة اليقين القلبي والعملي بأن (الله أكبر) من كافة الكبراء والطواغيت الذين يرهبونه طيلة العام بما يملكون من سطوة وسلطة، وبأن ما عند (الله أكبر) من سائر الشهوات والملذات التي تقف متزينة له في طريق استقامته، بما تمتلك من حبائل الإغراء والإغواء!

ومن هنا فقد كان (التكبير) هو العنوان الأبرز لعبادات الحج وعشرية ذي الحجة، وينبغي إشاعته بشكل فردي وجماعي كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم، بحيث يلهج اللسان بالتكبير، وينهمك العقل في التفكير، وينغمس القلب بمشاعر عظمة الله ويغتسل من أدران التعظيم لغيره في أوقات الضعف والغفلات، ويشتغل البدن في التحقيق العملي لعبارة (الله أكبر) في سائر ميادين الحياة، بحيث لا تكذب أفعالُ المسلم أقواله، ولا يجده الله إلا حيث أراد له أن يكون، مستجلبا عقيدة الولاء والبراء بحيث تجده منحازا بجانب الضعفاء ومتخندقاً ضد الظالمين!

وبهذا المنهج الواعي يصير (التكبير) إكسيرا لبعث الحياة في القلوب التي غطاها ران الكسب الخبيث أو الغفلة السادرة، ويصبح ترياقا لتخليص فاعلية المؤمن من طعنات الخوف من غير الله ومن جروح السقوط في مهاوي الشهوات والنزوات، فتجده متحررا من شتى الأغلال والقيود التي تكبل حركته أو تنتقص من فاعليته، وتجده مقداما غير هياب في مواجهة سائر الأنداد والطواغيت!

وبهذا يعود الوهج لإيمانه، والعافية لفاعليته، وينضم بكل طاقاته إلى صفوف المصلحين، ويتعاضد مع من يهمهم استعادة الأمة لخيريتها وشهودها الحضاري المنشود!



♠جواهر التدبر/الجزء الرابع (٧٣)♠

♠أجراس الإنذار(١)♠

♠لفت الأنظار إلى الفقه السنني:

من أجراس الإنذار التي ينبغي للعقلاء أن يسمعوها ويقوموا على ضوئها بتقييم مسيراتهم ويعيدوا ترتيب خطواتهم، ما ورد في قوله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[الأنعام: ٦٥].

ولخطورة هذا العذاب على المجتمعات وخاصة ما يتعلق بالتفرق الداخلي وانعدام الأمن والاحتراب الأهلي، فقد لقّن الله نبيه محمدا عليه السلام أن يوضح لهم طبيعة هذا الجرس الذي يلفت أنظارهم إلى وجود خلل خطير في وعيهم الجمعي وفي مقومات اجتماعهم، ويحذرهم من التمادي في مقارفة الأسباب التي صنعت هذه الظواهر واستجلبت العواقب الوخيمة؛ ولذلك فقد بدأ الآية بمخاطبة رسوله بفعل الأمر: (قُل) ثم اختتم الآية بجملة يُعجّبه فيها من تصريف آياته لهؤلاء العصاة لعلهم يفقهون سننه تعالى فيسيرون وفقها حتى لا يتعرضون للشقاء الدنيوي والعذاب الأخروي، حيث يُظهر تعالى حرصه على من عصاه ورحمته بمن تنكب طريقه، داعيا إياهم عبر رسوله إلى التوقف عن ما هم فيه من مقارفة الخطايا بالتوبة من الماضي وتصحيح الآتي!

♠إطلاق منابع التضرع:

يُسلي ربنا عز وجل نبيه محمدا عليه السلام فيقول له: {وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ. فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ. فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم

بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ. فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ.}[الأنعام: ٤٢ - ٤٤]

وبتأمل هذه الآيات يتضح لنا أن البأساء والضراء ليسا نقمة دائما بل قد يكونا نعمة إن أحسن الناس فهم ما وراءهما من تنبيهات، وإن أجادوا سماع أصوات التحذير التي تنبعث من أعماق العقاب الجزئي الظاهر، بحيث يحضّهم ذلك على معرفة أخطائهم وإطلاق منابع التضرع الكامنة في تركيبتهم الفطرية المزدوجة، بحيث يتجهون إلى ربهم منيبين تائبين، وراجين منه أن يرفع مقْته عنهم، وبالطبع فإن التضرع جزء من التوبة وتتطلب التوبة منهم أن يعيدوا تقييم أنفسهم وتقويمها وفق منهج الله مع الحرص الشديد على الاتساق مع سنن الله!

لكن أولئك الظالمين لم يتضرعوا حينما تنزل عليهم بأس الله بل زادت قلوبهم قسوة، فتسلط عليهم الشيطان وزين لهم أعمالهم وتمادوا في عصيانهم وظلوا في غيهم يعمهون، ولما نفد ما بقي معهم من رصيد الخير ونسوا ما ذُكّروا به تماما، فتح الله عليهم أبواب النعم كافة وغزّر لهم العطايا، وقد اقتضت سنته بأنه عندما تصيبهم نشوة الفرح بما حصلوا عليه من ظلال رغم ما هم فيه من ضلال، فإن العذاب يأتيهم بغتة فيستأصل شأفتهم من الجذور ويحصدهم من على ظهر الأرض التي نجّسوها بمعاصيهم!

🌲بَعْث طاقة التضرع:

وأكد الله تعالى أن السُّنة السابقة ماضية في كل المجتمعات، حيث أن تكذيب القرى برسلها يعقبه أخذ الله لهم بالبأساء والضراء أي تسليط الله عليهم أصنافا من البلايا والرزايا، من أجل أن تنبعث من جوانحهم طاقة التضرع؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[الأعراف: ٩٤]، ذلك أن العذاب غير الاستئصالي يمثل فرصة لإدراك انحرافهم والقيام بمراجعة أنفسهم وتصحيح مسارهم، حيث بإمكانه أن يرفع الغشاوة عن أعينهم والغفلة عن قلوبهم إن أرادوا ذلك، وباستطاعته أن يريهم الحقائق ناصعة البياض من دون تزوير أو تزيين، ولو فعلوا ذلك لأدركوا فداحة ظلمهم وخطورة جنوحهم، وحينها فإنهم سيتجهون حتما إلى ربهم متضرعين.

🕯بُورِك المُتدبّرون🕯



ليس كل من يدافع عن عاهات مجتمعاتنا من الجهلة، فهناك أناس كثيرون لا ينقصهم العلم لكن دناءة نفوسهم جعلتهم كائنات ممتلئة بالحقارة؛ حيث يقتاتون على حساب الحقيقة ولا يهمهم أن يدوسوا على شرفهم ما داموا سينالون فتات الفاسدين ويأمنون من شرور المستبدين!

ومن هنا فإن على المربين والعلماء والدعاة أن يركزوا أثناء تربية النشء على تمليكهم الوعي الأساسي، وزرع الاعتزاز بذواتهم في دواخلهم، بحيث يأنفون عن خدمة المستبدين والفاسدين بأي صورة وتحت أي مبرر.



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٧٢)🌲

🌲مدارجُ الإيقان🌲

🌲الإيقان سبيل الاستبصار:

وصف الله القرآن بأنه نور وهدى في عشرات الآيات، وهو موجود بين مسلمي عصرنا بنفس حروفه وحدوده التي كان عليها حينما أخذه سلف الأمة فحلّقوا به في آفاق التقدم وصنعوا به عظائم الأمجاد تاركين آلاف المآثر!

واليوم يوجد عشرات الملايين ممن يحفظونه كاملا وأضعافهم ممن يتلونه كل يوم، فلِمَ لا نرى آثاره اليانعة في حياة المسلمين؟

أجابت واحدة من آيات القرآن عن واحد من أهم أسباب عدم الانتفاع بهذا النور، فقال عز من قائل: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[الجاثية: ٢٠]، والبصائر جمع بصيرة، والبصيرة هي المصباح الذي ينير تعرجات الدرب ويكشف خفايا الطريق، واسم الإشارة (هذا) يعود على القرآن، فآياته هي بصائر تنير للناس ميادين الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن الاستنارة بهذه البصائر لا تتم بصورة آلية

وإنما تحتاج إلى قرار شخصي وإرادة ذاتية كجزء من معترك الابتلاء الذي أوجدنا الله من أجله، وهذا لا يتحقق لمن لم يملك اليقين التام بأن القرآن كلام الله وأنه يحتوي على الفرقان الذي نحتاجه في مدلهمات الفتن، وأنه يكتنز الضياء الذي تحتاجه حياتنا حتى نتخلص من العيش في أعطاف الظلام ومن الضياع في متاهات الضلال!

🌲الآيات الكونية طريق الإيقان:

من يعتنق الإيمان بالله عن طريق عاطفته الفطرية أو تقليدا لأبويه دون أن يعزز إيمانه بالمعرفة والتفكر، فإنه يظل في خطر عظيم وكأنه يعبد الله على حرف، ولا بد أن يحمي إيمانه بالبراهين التي تقلب أخبار الغيب إلى حقائق لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وهذا هو الإيقان أو اليقين المذكور في قوله عز وجل: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[الرعد: ٢]

فالله سبحانه وتعالى هو صاحب الخَلق والأمر، حيث خلق السماوات والأرض بغير أعمدة مرئية، واستوى بعد ذلك على عرشه استواءً يليق بجلاله وكماله، وسخر الشمس والقمر لصالح حياة الإنسان في الأرض، بحيث يؤدي كل كائن وظيفته ويجري نحو غايته دون أن يصطدم بالآخر ضمن فلك مضبوط، ويدبّر الأمر كله في هذا الكون الذي لا منتهى له لأنه يعيش في اتساع دائم. وبتأمل هذه الآية يتضح أنها تكتنز ثلاث صور من الإعجاز العلمي تحقيقا لوعد الله القائل: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}[فصلت: ٥٣].

وكما أن المسلم مطالب بالتفاعل مع الكائنات الكونية من جهة الاستثمار لطاقاتها في عمارة الأرض، فإنه مطالب بالتفاعل معها من جهة الاستهداء، من خلال التفكر في عظمتها وتكاملها وتسخيرها، مما يمنح المتفكر البراهين الكاملة على علم الله وقدرته وحكمته ولطفه ووحدانيته وسائر صفاته الحسنى!

وفي ذات الدرب قال عز من قائل: ﴿وفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[الجاثية: ٤]، وكل مكونات هذا الوجود هي آيات بمعنى أنها تنتصب كمعالم وعلامات على طريق معرفة الله والوصول إلى وحدانيته في الخلق

والأمر، وبتأمل هذه الآية يتضح لنا أنها تشتمل على آيات الأنفس والآفاق المشار إليها في الآية قبل الأخيرة من سورة فصلت .

🌲أزمة إيقان:

كان المشركون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يعانون من جهل عميم وجاهلية عمياء، أما بعد مبعثه ووضعه النقط على الحروف وإيضاحه لمعالم السير في سائر ميادين الحياة، فقد صاروا يعانون من أزمة إيقان لأسباب ذاتية، كما قال تعالى: ﴿وَإِذا قِيلَ إِنّ وَعدَ الله حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيها قُلْتم ما نَدرِي مَا السَّاعَةُ إن نظُن إِلَّا ظَنًّا ومَا نَحنُ بِمُستَيْقِنِين﴾[الجاثية: ٣٢]، وهذا الظن هو الذي جعلهم يستهينون بتعاليم السماء مما أوردهم المهالك!

🌲الإيقان المتأخر:

أخبرنا القرآن أن الذين عاشوا في الأوهام ويلوكون الأماني ويتردّون في الظنون، سيمتلكون مقاليد الحقائق ويتشبعون باليقين ولكن بعد فوات الأوان، قال تعالى: ﴿وَلَو تَرَىٰ إِذِ الْمُجرِمُون نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِم رَبَّنا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعمَلْ صَالِحًا إِنّا مُوقِنُونَ﴾[السجدة: ١٢]، ولم تكن جريرتهم في الدنيا التي منعتهم من امتلاك اليقين، إلا رفضهم تشغيل الأبصار والأسماع والعقول بإرادتهم فظلوا على عماهم، بينما يتم يوم القيامة تشغيل هذه الحواس بطريقة آلية حتى يصير بصر المرء حديداً، فيرى الحقائق التي رفض رؤيتها شديدة الوضوح، ويطلب الإرجاع إلى الدنيا حتى يعمل صالحا ولكن هيهات فقد انتهى زمن الابتلاء وصاروا في زمن الجزاء!

🕯بُورِك المُتدبِّرون🕯



#فلسفة_التكبير

التكبير عبادة مطلقة الزمان والمكان مثل الفكر والذكر، لكنه أشد حضورا في بعض المواسم، وفي طليعتها النصف الأول من شهر ذي الحجة الذي نعيش بداية أيامه.

ويمكن تلخيص فلسفة التكبير عموما في النقاط الآتية :

١ -(الله أكبر): دعوة لاستصغار الدنيا وإعادتها إلى المرتبة الدنيا كما هو اسمها؛ وذلك من خلال الزهد بمفاتنها والإيمان القطعي بأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وهذا لا يعني بالطبع القطيعة معها بل الانغماس الرسالي فيها، بشرط أن تظل في اليد ولا تدخل إلى القلب، حتى لا تصبح غاية الرغبات وأكبر الهموم ومبلغ العلوم!

٢ -(الله أكبر): تذكير بصَغار الشيطان وهوانه، وعدم نسيان أن كيده كان وسيظل ضعيفا ما دمنا أقوياء بإيماننا، وأنه لا سلطان له على الذين آمنوا، مما يسهم في تقوية الإرادة الذاتية وتمزيق حبائل الغواية الخفية!

٣ -(الله أكبر): استصغار للأعداء الذين ما انفكّوا يتحالفون ضد الحق ويتكالبون على أهل الصلاح، ويكون ذلك عبر التحلي بالشجاعة والنباهة، وامتلاك مقاليد القوة وأسباب المواجهة الفاعلة، وإدراك أن الباطل كان وسيظل زهوقا، وأن الزبد يذهب جفاء مهما علا ولا يبقى في الأرض إلا ما ينفع الناس!

٤ -(الله أكبر): استصغارٌ للمال الذي تحوّل إلى فتنة لكثير من المسلمين حيث انزلقوا في مسالكه، ويتم استصغار المال من خلال: الانضباط في مناكب الطلب، والمداومة على الإنفاق في سبيل الله، والتصدق على عبيد الله المستضعفين، فقد ثبت من أدلة الوحي بأن الله موجود حيث يوجد المساكين والمنكسرون!

٥ -(الله أكبر): استصغار للأسباب في الجانب القلبي بعد استكمال الأخذ بها حسيا، وذلك من خلال :

-صدق التوكل على الله وقوة اليقين بوعده ووعيده عز وجل.

-الحذر من التعرض لآفتي العجب والغرور أو الوقوع في فتنتهما .

-مجانبة السبل التي توصل للسقوط في القعر القاروني، قعر {إنما أوتيته على علم عندي}!



🌲جواهر التدبر/الجزء الرابع(٧١)🌲

🌲أصنافُ التجارة (٢)🌲

🌲الخوف على التجارة من الكساد:

قابل الله بين أحب شهوات الدنيا ومتعها اللذيذة من جهة وبين مصادر الهداية ومعالم الوصول إلى الجنة من جهة أخرى، فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[التوبة: ٢٤]، ونلاحظ أن الله تعالى أدخل التجارة ضمن أهم مباهج الدنيا، ولكنه لم يذكرها مجردة من أي توصيف بل قال عنها: (وتجارة تخشون كسادها)، وهو هنا يشير إلى هواجس التجار التي تُنغص عليهم حياتهم وتكدر عيشهم وتتمثل في الخوف من كساد بضائعهم وبوار السلع التي أعدوها للبيع، وعبّر بالفعل المضارع (تخشون) لكي يفيد أن هذه الهواجس دائمة ولا تنفك عنهم، وعبّر بفعل الخشية وليس الخوف؛ لأن الخوف الذي يفضي إلى الأخذ بأسباب الحذر وتوقي الوقوع في الكساد المفضي إلى الخسارة أمر طبيعي، لكن الخشية في اللغة تأتي بمعنى الخوف المصحوب بقدر من التعظيم والإجلال للمخشي منه أو عليه، ومن هنا لا يصح أن تنصرف الخشية إلا لله لأنه وحده من يستحق التعظيم والتقديس، وهذا يفضح سرائر عُبّاد الدنيا الذين يرفعون أعراضها ومُتعها إلى مقامات التقديس والإجلال وكأنها أصنام تُعبد بجانب الله، مما يخرجهم من حضرة الله إلى حظيرة الشيطان، ولهذا ختمت الآية بقوله جل شأنه: (والله لا يهدي القوم الفاسقين) فملخص تعريف الفسق هو الخروج من طاعة الله إلى طاعة غيره!

🌲أخسَرُ التجارات:

في مقطع كامل من مطلع سورة البقرة، وصف الله المنافقين بعدد من الصفات التي فضحت سرائرهم وكشفت خباياهم، وأبانت مدى انحطاط أخلاقهم وانحراف أعمالهم، ثم قال تعالى عنهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[البقرة: ١٦].

ومن المعلوم أن من أضاع بعض رأس المال فهو خاسر، فكيف بمن أضاعه كله؟ وكيف بمن اشترى برأس المال وبربحه كذلك وهو الهداية، اشترى الضلالة التي تزيده ضنكاً في العيش وتعاسة في الحياة وخسارة لفراديس الآخرة واقتحاما لنيران الجحيم؟! أليست تجارته أخسر التجارات؟ وأي عقل بل أي حس تجاري يحمله من يشتري الضلالة بالهدى؟! أليس مثل هذا أسوأ ممن اشترى بجواهره الثمينة عددا من بَعرات الجِمال؟!

🌲أربحُ التجارات:

خاطب الله المؤمنين برأفة المشفق ولطف المحب وأطلق عليهم مسمى الإيمان، دالاً لهم على تجارة النجاة من العذاب الأليم ومغفرة الذنوب ودخول فراديس السماء وجنان النعيم، مع الحصول على مساكن مميزة في جنات عدن، فقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[الصف: ١٠ - ١٢].

ولأن الآيات تتكلم عن صفقة فإن المطلوب مقابل ذلك كله هو أمران أساسيان: الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس، وهنا تتضح لنا مدى ما يمكن أن تمنحك إياه الأموال إن أحسنت توظيفها في ما ينفعك ولا يضرك، وأجدت استثمارها في التجارة مع الله سبحانه وتعالى الذي يعطي أضعافاً مضاعفة ويوفي المرابطين في ثغور عبادته الصابرين على مشاق الطريق أجرهم بغير حساب.

وبتأمل هذه الآيات الثلاث يتضح لنا بجلاء شديد أن الآية الأولى تحمل عرضا رابحا بطريقة مشوقة: (هل أدلكم على تجارة)؟ والآية الثانية تحدد الثمن المطلوب، بينما تمنح الآية الثالثة الربح للداخلين في هذه التجارة وكأن أحدى الجنتين هي جائزة رأس المال والجنة الأخرى جائزة الربح، مع التأكيد على أن الحاصلين على ربح هذه الصفقة هم الحائزون على الفوز العظيم،

لكنه أعاد اسم الإشارة (ذلك) إلى الأرباح كلها وكأنها شيء واحد، للتأكيد على أنها لا تنفك عن بعضها!

بُورِك المُتدبِّرون



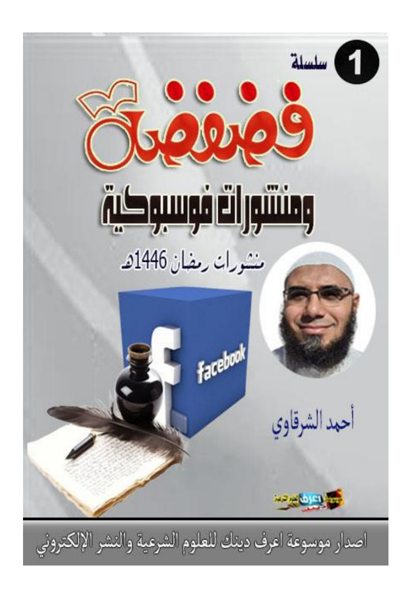
قسم بالله غير حانث لو أن دولة معادية لليمن احتلته وظلت تحكمه ١٠٠ عام، ما نجحت في تدمير نصف ما دمرته مليشيات الهو.ثي خلال عشر سنوات: أفكارا ومعتقدات، إنسانا ومجتمعات، مساجد ودور قرآن، اقتصاداً وأسباب حياة!

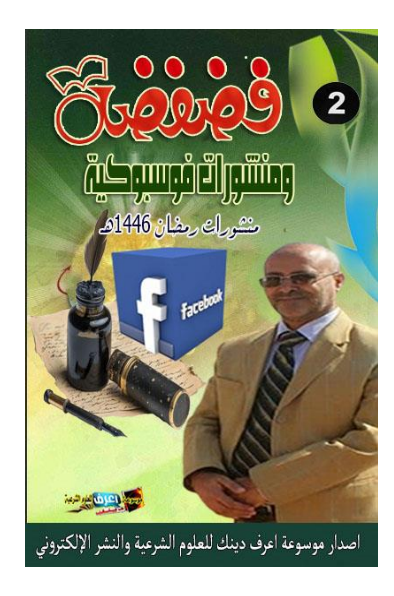
تمت الرسالة بحمد الله

مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني



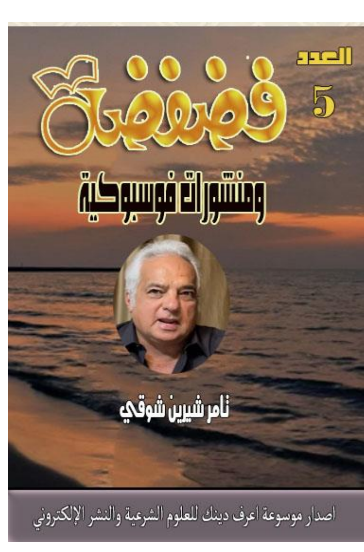
صدر من هذه السلسلة في الموسوعة

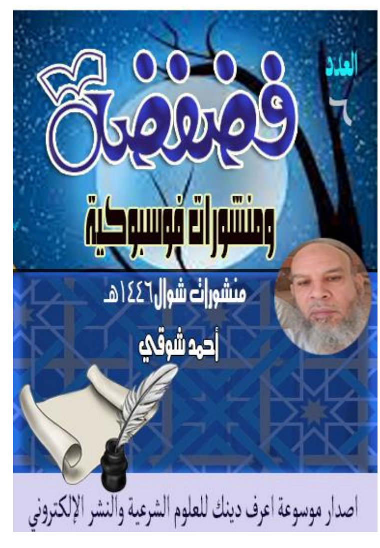


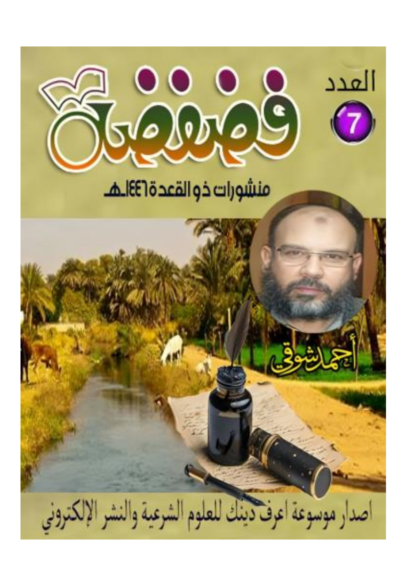


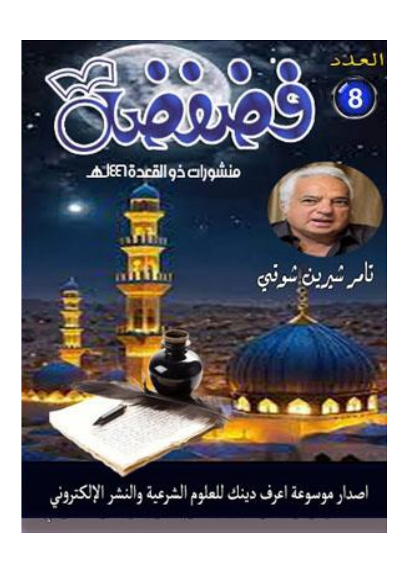


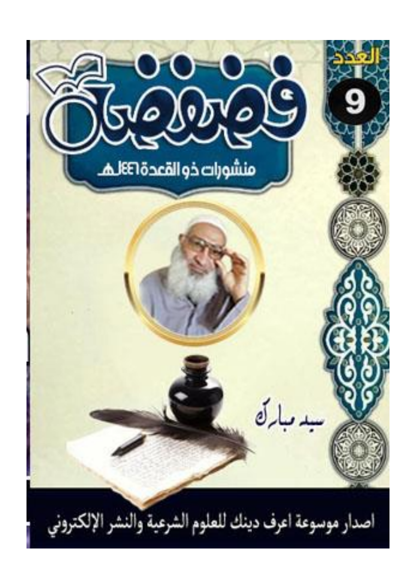


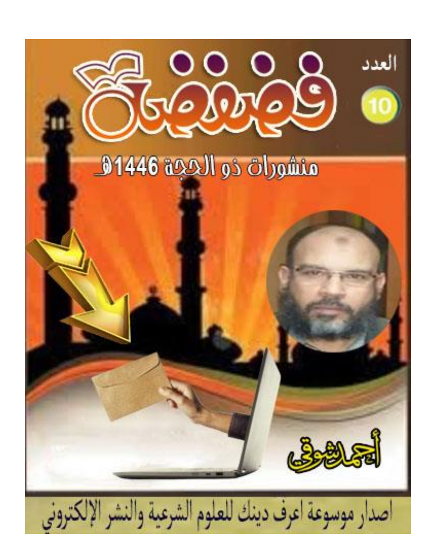




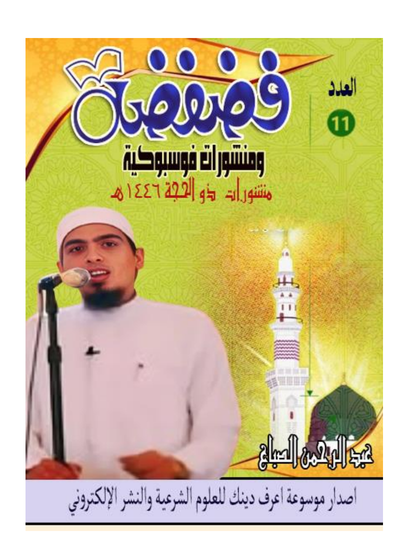




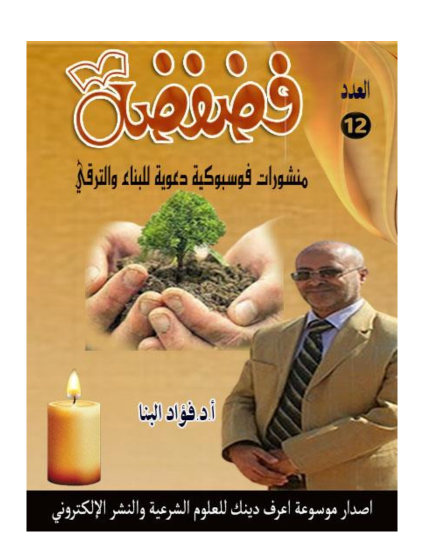




العدد
10
فضفضة
منشورات ذو الحجة 1446هـ
أحمد شوقي
اصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني



العدد
11
فضفضة
ومنشورات فوسبوكية
منشورات ذو الحجة ١٤٤٦هـ
عبد الرحمن الصباغ
اصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني



العدد
12
فضفضة
منشورات فوسبوكية دعوية للبناء والترقي
أ.د فؤاد البنا
اصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني